اسم المقرر

المعجمية

د. حسام العفوري

جامعة الملك فيصل
عمادة التعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد

إعداد / حامد الفارس
كلية الآداب – قسم اللغة العربية – المستوى السابع

الحقوق محفوظة لمنتديات انتساب /
http://www.entsab.com/vb

المحاضرة الأولى

المعجمية (تمهيد)

- تعريف المعجمية
- أنواع المعجم
- المعجمية الوظيفية

تعريف المعجمية

المعجم أو القاموس: كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة ويبين شرحها وتفسير معانيها، مصحوبة ببيان اشتقاقها، وطريقة نطقها، وشواهد تبين مواضع استعمالها، والسياق الذي وردت فيه، على أن تكون المواد مرتبة ترتيباً خاصاً، إما على حروف الهجاء أو الموضوع.

وترجع كلمة (معجم) إلى مادة (أعجم) وتعني إزالة غموض الكلمات وإيضاح معناها.

إذاً، علم المعاجم يمثل الجانب التطبيقي من علم الدلالة.

أنواع المعجم

تتنوع المعاجم حسب الغرض الذي ألفت من أجله، وهناك أنواع كثيرة، ولكننا نتوقف عند أهم هذه الأنواع:

١ - المعاجم اللغوية

٢ - معاجم المعاني أو الموضوعات

٣ - معاجم المصطلحات أو المعاجم المتخصصة

٤ - المعاجم الاشتقاقية

٥ - معاجم الترجمة

١- المعاجم اللغوية:

المعجم اللغوي كتاب يذكر مفردات اللغة، مرتبة على حروف الهجاء، وفق نمط معين من الترتيب، ويبين معانيها وكيفية ورودها في الاستعمال، ويضبط بنيتها ويذكر مشتقاتها. وهذا النوع من المعاجم هو الذي سيكون موضوع دراستنا؛ نظراً لأهميته لكل مشتغل بالتحرير العربي.

٢- معاجم المعاني أو الموضوعات:

وهذا النوع من المعاجم يرتب الألفاظ اللغوية حسب معانيها أو موضوعاتها، ففي مادة (نبات) مثلاً تضع كل مسميات النبات وما يتعلق به، وفي مادة (لون) نجد كل ما تضمه اللغة من أسماء الألوان بدرجاتها المختلفة. كما أنها تساعدنا في معرفة الفروق الدقيقة بين المترادفات اللفظية، وفي الوقت ذاته تعيننا على اختيار اللفظة الدقيقة للتعبير عن المعنى المراد بوضوح تام.

ومن هذه المعاجم يذكر على سبيل المثال:

١- المخصص لابن سيده الأندلسي.

٢- الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري.

٣- فقه اللغة لأبي منصور الثعالبي

٣- معاجم المصطلحات أو المعاجم المتخصصة:

التي تجمع ألفاظ علم معين ومصطلحاته أو فن ما، ثم تشرح كل لفظ أو مصطلح حسب استعمال أصله والمتخصصين به. فهناك معاجم للطب وأخرى للهندسة وثالثة للزراعة، ورابعة لعلم النفس، وهكذا... وتوجد معاجم خاصة بفنون اللغة والنحو والصرف والأدب، والبلاغة والنقد، نرجع إليها حتى يتحدد لنا مفهوم المصطلح، ومنها: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب لمجدي وهبه وكامل المهندس.

٤- المعاجم الاشتقاقية:

التي تبحث في أصول اللغة، فتدلنا إن كانت الكلمة عربية الأصل أم فارسية، أم يونانية... إلخ، ففي العربية – مثلاً- ألفاظ كثيرة ترجع إلى اللغة السامية الأولى مثل: أخ، أمّ، وهناك كلمات دخلت قديماً من التركية واليونانية

والفارسية، وأخرى دخلت حديثاً من الإيطالية والفرنسية والإنجليزية، وهدف هذا النوع من المعاجم إيضاح أصل كل كلمة من كلمات المعجم.

٥- معاجم الترجمة:

أو المعاجم الثنائية اللغة التي تجمع ألفاظ لغة أجنبية لتشرحها واحداً واحداً، وذلك يوضح أمام كل لفظ أجنبي ما يعادله في المعنى من ألفاظ اللغة القومية وتعابيرها. ويلحق بهذا النوع، المعاجم المتعددة اللغات التي تعطي المعنى الواحد بألفاظ عدة لغات في آن واحد.

كما أنه ظهرت في عصرنا الحديث أنواع عكسية لهذا النوع من المعاجم، نعني به المعاجم التي ترتب ألفاظ اللغة القومية على نمط معين، ثم تأتي بما يرادفها بلغة أجنبية أو أكثر، ففي المكتبة العربية مثلاً نجد معاجم عربية–إنجليزية، وأخرى إنجليزية-عربية، وثالثة فرنسية-عربية، ورابعة عربية-فرنسية... إلخ، ولا يخفى علينا أن الغاية من المعاجم العكسية تسهيل التكلّم والكتابة باللغات الأجنبية.

أهمية المعاجم اللغوية

المعاجم اللغوية مراجع لا غنى عنها لكل مثقف أو باحث، يحتاج إليها الناشئ، والأديب المبدع، والعالم المتخصص، على السواء، فينبغي أن لا تخلو منها مكتبة خاصة أو بيت فيه أفراد يتعلمون ويدرسون.

ومكتبتنا العربية غنية بالمعاجم القديمة والحديثة، مطوّلة ومختصرة؛ لأن العرب سبقوا كثيراً من الأمم إلى هذا النمط من التأليف، وبذلوا جهوداً عظيمة في جمع مفردات اللغة العربية وترتيبها وتصنيفها، فأصبحت لدينا معاجم صغيرة تقتصر على جزء واحد، وأخرى متوسطة في جزأين أو ثلاثة، وقد تصل الضخمة منها إلى عشرين مجلداً.

وأول من وضع معجماً في اللغة العربية: الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفي سنة ١٧٥هـ وسمّى كتابه (العين) باسم أول باب فيه. ثم تتابع مؤلفوا المعاجم من بعده حتى اليوم، مع اختلاف طرقهم في ذلك، وما زالت حركة التأليف اللغوي دائبة مستمرة بلا توقف تساير التطور وتماشي الزمن

المعجمية الوظيفية

يمكن تقسيم اللسانيات المعجمية إلى قسمين كبيرين، كل قسم منهما علم قائم بذاته، أحدهما يدرس معجم اللغة؛ أي المفردات التي يستعملها أبناؤها الناطقون بها، ويدرس التطورات التي ألمت بهذه المفردات أو بعضها. ويدرس المعاني المتعددة للفظ الواحد، والمترادفات، والأضداد، وغيرها من قضايا مفردات اللغة. يسمى هذا العلم علم المفردات (Lexicology).

وأما الآخر فيدرس قضايا الصناعة المعجمية، وتحديد طرق جمع البيانات اللغوية اللازمة لبناء المعجم، وكيفية اختيار المداخل وترتيبها، وإعداد التعريفات والحدود والشروح. وغير ذلك مما تحتاج إليه صناعة المعجم. ويسمى هذا العلم علم الصناعة المعجمية (Lexicography).

لابد أن نفرق بين مصطلحين يتداخلان بقدر، ويفترقان بقدر آخر، هذان المصطلحان هما: "المعجمية الوظيفية"، وهي المنهج الذي يقتصر في دراسة المعجم أو بنائه، على ما كان ذا وظيفة تطبيقية من الدراسة، ويتجاوز ما عدا ذلك، لكونه أقرب إلى النظر منه إلى التطبيق الوظيفي.

وأما " الوظيفية المعجمية" فهي أحد مسالك المذهب الوظيفي؛ فثمة مسالك أخرى لديهم؛ كالوظيفية النحوية، ووظيفية الجملة، والفكرة الوظيفية، وغير ذلك.

تبرز وظيفية المعجم في حاجة أبناء اللغة إلى معجم يرجعون إليه، يستقرؤنه في البحث عن معاني كلمات تعرض لهم. وهم يشعرون بهذه الحاجة عندما يقرؤون نصوصاً فيها من غريب الألفاظ، ما لم يكونوا قد عرفوا معانيها من قبل. وهذا – في ذاته - يعني أن المعجم مفتاح لتلك النصوص.

صحيح أن المعجم لا يكشف عن أساليب اللغة بالضرورة، لكنه يجعل من يرجع إليه قادراً على فهم معاني المفردات التي لا يمكن فهم النص أصلاً، دون الوقوف على دلالاتها المعجمية، وهي مرحلة من مراحل فهم النص. وإنه لمن البديهي أن الذي يقف على معاني مفردات النص، لن يكون قادراً على فهم أسلوب النص. أما وظيفة المعجم، هي كالآتي:

وظيفة المعجم اللغوي

١. شرح معاني المفردات بوضعها في سياقات متعددة، فهي المصدر الأساس الذي يأخذ بأيدينا إلى الكشف عن معنى لفظة نجهل تفسيرها، أو نريد معرفة معناها صحيحاً دقيقاً لنتعرّف استعمالها، ونهتدي إلى السياق المناسب الذي وردت فيه.

٢. بيان ضبط مختلف الكلمات التي لا يظهر لنا وجه الصواب فيها، ولاسيما الأسماء الجامدة – وكثيراً من أسماء الأعلام والبلدان والأفعال الثلاثية خاصة، فكم من فعل ثلاثي وقفنا حائرين أمام معرفة حركة العين في ماضيه أو مضارعه، أو معرفة مصدره، وما لهذا المصدر من صور وأشكال، وعندئذٍ لن نجد بغيتنا إلّا في معجم من معاجم الألفاظ.

٣. بيان كيفية كتابة الكلمة في حالة اختلاف النطق عن الكتابة كما في:

الله – الرحمن – السموات –

هذا – لكن.

٤. دراسة أصوات اللغة بوصفها عاملاً مساعداً على توضيح المعنى.

٥. تقديم معلومات نحوية أساسية مثل:

تعدّي الفعل ولزومه.

٦. تقديم معلومات صرفية أساسية عن الكلمة (نوعها – تصريفاتها).

٧. تقديم الصور لكل ما يحتاج شرحه إلى ذلك.

٨. التنبيه برموز معيَّنة على الفصيح والمعرّب والدخيل والمولد من الألفاظ.

٩. بيان بعض مصطلحات العلوم والفنون.

١٠. ذكر الشواهد من القرآن والحديث النبوي والشعر العربي الفصيح لتوضيح المعنى.

المحاضرة الثانية

المعجم: معناه وأهميته واستعمالاته ونشأته وتطوره

معنى المعجم

تدور مادة (ع ج م) حول الإبهام والخفاء، تقول رجل أعجمي إذا كان لا يفصح، والأعجم الذي لسانه عجمة، والأعجم: الأخرس، والعجماء والمستعجم: كل بهيمة، سميت عجماء لأنها لا تتكلم، وكل من لا يقدر على الكلام فهو أعجم.

وباب معجم: أي مقفل.

إذاً معنى المعجم:

في اللغة: هو الكتاب الذي أزيلت العجمة فيه وذهب الخفاء منه.

وفي الاصطلاح: كتاب يضم ألفاظ اللغة مرتبة على نمط معين مشروحة شرحاً يزيل ابهامها ومضاف إليها ما يناسبها من المعلومات التي تفيد الباحث وتعين الدارس على الوصول إلى مراده.

أهمية المعجم:

ولا شك أن المعجم له أهمية كبرى وفائدة عظمية نلخصها فيما يأتي:

١ - نفسر من خلاله الألفاظ الغامضة

٢ - يمدنا بالمعاني المتعددة للفظ الواحد

٣ - يفسر لنا المعاني ويميز بينها من خلال السياق

٤ - يقدم للشاعر والناثر بغيته من الألفاظ والمعاني الدقيقة

٥ - يمدنا بثروة من الشواهد الشعرية والنثرية وغيرها من كلام العرب

٦ - يعد المعجم كنزا من الكنوز حيث أنه يحفظ لنا التراث اللغوي من الضياع

وقد ظهرت الحاجة إلى المعجم منذ ظهور الإسلام، بعد أنْ استغلق على بعض الصحابة فهم بعض ألفاظ القرآن.

استعمالات المعجم:

يرجع الفضل في استعمال مصطلح "المعجم" إلى رجال الحديث، وأخذ عنهم أهل اللغة، ومن ثم أهل القراءات، وأهل التراجم، كما استخدمت بشكل أوسع في القرن العشرين وخصوصاً مجمع اللغة العربية في القاهرة.

١ - رجال الحديث: هم أول من استخدم لفظة معجم وسموا بعض كتبهم معاجم مثل: احمد بن علي ألف "معجم الصحابة"، أبي القاسم عبد الله أطلق على كتابه المعجم الكبير والمعجم الصغير،، البخاري أطلق على كتابه الجامع.

٢ - علماء اللغة : أطلقوا اسم المعاجم على الكتب التي تجمع معظم مفردات اللغة مع شرحها وتفسيرها وأول معجم ظهر باسم المعجم هو معجم مقاييس اللغة لابن فارس.

٣ - أهل القراءات: استخدموا هذه التسمية على بعض كتبهم مثل: المعجم الكبير والأوسط والصغير في القراءات للموصلي.

٤ - أهل التراجم: سموا بها مؤلفاتهم مثل: معجم الأدباء ومعجم البلدان لياقوت الحموي.

٥ - في العصر الحديث: أطلق مجمع اللغة بالقاهرة على معجماته: (الوسيط والكبير والوجيز واللغوي والتاريخي والهندسي).

نشأت المعجم وتطوره:

بدأت الحاجة للمعجم منذ بداية فجر الإسلام ونزول القران الكريم، لأن الله تحداهم به، على أن يأتوا بمثله، أو بسورة، أو حتى بعشر آيات، - وهم أهل الفصاحة والبيان-، فخاطبهم الله في قوله: { وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ {٢٣}البقرة ٢٣، وفي قوله: أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ {٣٨} يونس ٣٨، وفي قوله: أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ{١٣} هود ١٣، وفي قوله تعالى: أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ {٣٣} فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ {٣٤} الطور ٣٣، ٣٤.

يقول الشافعي:

ولسان العرب أوسع الألسنة مذهباً، وأكثرها ألفاظاً، ولا نعلمه يحيط علمه إنسان غير نبي.

وكذلك وقف بعض أمام بعض ألفاظ الرسول صلى الله عليه وسلم، ففسرها لهم، من ذلك كلمة (المتفيهقون)، حيث قال في تفسيرها (المتكبرون).

وبعد انتقال الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى الرفيق الأعلى، توجه الصحابة نحو ابن عباس يسألونه عما استشكل عليهم من كتاب الله، فيجيبهم.

سأل نافع بن الأزرق ابن عباس، حيث قال له: أخبرني عن قول الله تعالى: (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ {٣٧}) المعارج ٣٧.

قال العزون: الحلق الرقيق، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال نعم: أما سمعت عبيد بن الأبرص، وهو يقول:

فجاءوا يُهرعون إليه حتى يكونوا حولَ منبرِه عزينا

وهذه المسائل تعد بحق النواة الأولى لنشأة المعجم اللغوي، فهي تقوم على تفسير اللفظ الغريب مع الاستشهاد على ذلك بشواهد من الشعر، وهذا ما يقوم به المعجم مع بعض الإضافات التي يتميز بها كل معجم عن الآخر ولخوفهم على كتاب الله وسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من التحريف والتصحيف، ومن الضياع خاصة بعد دخول الأعاجم وظهور اللحن على ألسنة العامة.

هرع العلماء من أمثال: (الخليل بن أحمد، وأبو عمرو بن العلاء، وأبو زيد، والأصمعي، وغيرهم) إلى أماكن مختلفة من البادية ليجمعوا الألفاظ من أفواه الأعراب التي سلمت ملكتهم وبعدوا عن الاختلاط.

وبعد ذلك جمعوا ما شاء الله لهم ان يجمعوه ثم عادوا وصنفوه تصنيفات مختلفة بعضها على شكل رسائل صغيرة، وبعضها الآخر على شكل حكايات وطرائف وأشعار، وبعضها الثالث جمع الألفاظ حسب ترتيب خاص ومنهج معين، وبعضها الرابع على شكل ظواهر لغوية.

أي الأمم أسبق في التأليف المعجمي:

لم يكن العرب هم أول من ابتكروا المعاجم، بل سبقهم في هذا المضمار أمم متعددة عرفت المعجم قبلهم بسنين عديدة، ومن هذه الأمم:

١ - الآشوريون: عرفوا المعاجم قبل العرب بألف عام أو يزيد حينما خافوا على لغتهم من الضياع.

٢ - الصينيون: أهم معاجمهم (يوبيان) لـ "كويي وانج" ومعجم (شوفان) لـ "هوشن".

٣ - اليونانيون: وأقدم معاجمهم معجم (يوليوس بولكس) ومعجم (هلاديوس) ومعجم (فاليريوس).

المحاضرة الثالثة

علاقة المعاجم بغيرها من العلوم

تعد المعاجم من أهم الفروع اللغوية التي تتصل بغيرها من الفروع أشد الاتصال، فتفيد كل هذه الفروع وتستفيد من غيرها عن طريق التأثر والتأثير، ومع اختلافها في المقصد إلا أنها فروعاً تندرج تحت علم واحد وهو "علم العربية"، وأهم هذه العلوم ما يلي:

أ) علم الأصوات

ب) علم الصرف

ج) علم النحو

د) علم الدلالة

هـ) اللهجات:

أ) علم الأصوات

الأصوات هي اللبنات الأولى التي تتشكل منها الكلمات، والتي تعد ركيزة المعجم وأساسه، إذ يهتم المعجم بجمعها وتفسيرها، ومن ثم فإنّ أصحاب المعاجم – على اختلاف معاجمهم - يبدؤون أبوابهم بالكلام عن الأصوات المفردة من حيث المخارج والصفة، وهم أيضاً يتناولون في شروحهم بعض الظواهر الصوتية، مثل: الإدغام والإبدال والهمز والتسهيل، والحذف والزيادة إلى غير ذلك، ويتناولون القضايا الصوتية بالشرح، من ذلك مثلاً قول ابن منظور "والإدغام: إدخال حرف في حرف. يقال: أدغمت الحرف وأدَّغمته.

وبجانب تقديم المعارف الصوتية المختلفة فإنَّ بعض المعاجم قد قام في الأصل على أساس صوتي كما فعل الخليل في العين والأزهري في التهذيب والقالي في البارع وابن عباد في المحيط، وغيرهم.

وكذلك المعاجم الحديثة، مثل: المعجم الكبير والوسيط، وهما من من المعاجم التي أصدرها مجمع اللغة العربية في القاهرة، إذ تقارن بين وصف القدماء لبعض الأصوات ووصف المحدثين لها، ذاكرة التطورات التي لحقت بهذه الأصوات من حيث المخرج، أو الصفة، أو هما معاً.

كما تناول أصحاب المعاجم بعض عيوب المنطق، وهي من الأمور الصوتية، ومن ذلك قول ابن منظور في كلمة: (حصر) الحَصَرُ ضربٌ من العِيِّ حَصِرَ الرجلُ حَصَراً مثل تَعِبَ تَعَباً فهو حَصِرٌ عَيِيَ في منطقه وقيل حَصِرَ لم يقدر على الكلام.

ويقول أيضاً في:

(لثغ) اللُّثْغةُ أن تَعْدِلَ الحرْفَ إلى حرف غيره والألْثَغُ الذي لا يستطيع أن يتكلم بالراء وقيل هو الذي يجعل الراء غيناً أو لاماً أو يجعل الراء في طرَف لسانه أو يجعل الصاد فاء وقيل هو الذي يَتَحَوَّلُ لسانه عن السين إلى الثاء وقيل هو الذي لا يَتِمُّ رَفْعُ لسانه في الكلام وفيه ثقل وقيل هو الذي لا يُبَيِّنُ الكلامَ وقيل هو الذي قَصُرَ لسانه عن موضع الحرف ولَحِقَ مَوْضِعَ أقْرَبِ الحروف من الحرف الذي يَعْثُر لسانه عنه.

ب - علم الصرف

للمعاجم علاقة بعلم الصرف، تظهر العلاقة بوضوح في تناول المعجم لكل ما يتعلق بالمفردات من معرفة اللفظة وتجردها وزيادتها واشتقاقها والتغيرات التي تعتريها، وكذلك يتناول الأبنية ويميز بين الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي، كما يتناول تصريفات الكلمة المختلفة والأوجه الجائزة فيها من قصرٍ ومدٍ، وتذكيرٍ وتأنيثٍ، ... إلخ، وفي كل ذلك يؤكد آراء العلماء في هذه الأوجه.

وهذه المباحث تندرج تحت علم الصرف كذلك ما يلحق بالكلمة من نسب وتصغير وخلافه، يقول صاحب اللسان في مادة (درد) الدَّرَد ذهاب الأسنان دَرِدَ دَرَداً ورجل أدْرَدُ ليس في فمه سن بيّن الدَّرَد والأُنثى دَرْداء وفي الحديث أمرت بالسواك حتى خفت لأدْرَدَنَّ أراد بالخوف الظن. والعرب تذهب بالظن مذهب اليقين فتجاب بجوابها فتقول ظننت لعبد الله خير منك، وفي رواية لزمت السواك حتى خشيت أن يُدْرِدَني أي يذهب بأسناني

والدِّرْدِمُ كالإدْرِدِ ميمه زائدة والدَّرْداءُ من الإبل التي لحقت أسنانُها بدُرْدُرها من الكبَر والدِّرْدِم بالكسر الناقة المسنة وهي الدَّرداءُ والميم زائدة كما قالوا للدَّلْقاءِ دِلْقِم وللدَّقْعاءِ دِقْعِم على فِعْلِم وقول النابغة الجعدي ونحن رَهَنَّا بالافاقة عامراً بما كان في الدَّرداءِ رَهْناً فأبْسِلا قال أبو عبيدة الدَّرداءُ كتيبة كانت لهم والدَّرَدُ الحَرَدُ ورجل دَرِدٌ حَرِدٌ ودُرَيْدٌ اسم ودُرَيْدٌ تصغير أدرد مرخماً ودُرْدِيُّ الزيت وغيره ما يبقى في أسفله.

فأنت ترى أنه قد تعرض لتصريف الكلمات والنص على الزيادة والتأنيث والتصغير والترخيم والوزن، وكلها من المباحث المتعلقة بعلم الصرف.

جـ) النحو:

النحو هو الكشف عن العلاقة بين مفردات والتراكيب، والمعجم يركز على المفردات، وليس على التركيب إلا أنه قد تعرض لكثير من القضايا النحوية واختلاف العلماء حولها، وذلك من خلال تعرضه للأدوات المختلفة، كأدوات الاستثناء، وأدوات النداء، والنواصب والجوازم والاستفهام وحروف الجر، وأسماء الموصول والإشارة والضمائر، وغيرها من المباحث التي تدرس في كتب النحو، من ذلك قول ابن منظور: "وخَلا كلمة من حروف الاستثناء تَجُرُّ ما بعدها وتنصِبُه فإذا قلت ما خَلا زيداً فالنصب لا غير، الليث: يقال: ما في الدار أحد خلا زيداً وزيدٍ نصْبٌ وجَرّ فإذا قلت ما خلا زيداً فانْصِبْ فإنه قد بُيِّنَ الفِعْلُ."

د) الدلالة:

الدلالة تتصل بالمعاجم أشد الاتصال، وذلك لأن قضية المعجم هي اللفظ والمعنى، فالمعنى هو احد الأمرين الذين تبنى عليهما العملية المعجمية، إذ تقوم المعاجم على تفسير وشرح الألفاظ، من أجل كشف المعنى وتوضيحه، وكذلك يقوم المعجم بذكر القضايا المتعلقة بعلم الدلالة، كتعدد اللفظ للمعنى "الترادف" وتعدد المعنى للفظ الواحد، إما على سبيل التضاد، أو ليس على سبيل التضاد "المشترك اللفظي، كما يتناول الفروق في المعنى بين الألفاظ القريبة من المعنى. كما يتناول المعجم التطور الدلالي وأنواع الدلالة: حسية ومعنوية.

وقد أوردت المعاجم صوراً كثيرة من المشترك اللفظي، والترادف والتضاد، وغيرها مما يتصل بالمعنى فمن أمثلة المشترك ما جاء في اللسان:

(خلع) خَلَعَ الشيءَ يَخْلَعُه خَلْعاً واختَلَعه كـ (نَزَعه) إلا أنَّ في الخَلْع مُهْلة، وسَوَّى بعضهم بين الخَلْع والنَّزْع، وخلَعَ النعلَ والثوبَ والرِّداءَ يَخْلَعُه خَلْعاً جَرَّده، والخِلْعةُ من الثياب ما خَلَعْتَه فَطَرَحْتَه على آخر أو لم تَطْرَحْه، وكلُّ ثوب تَخْلَعُه عنك خِلْعةٌ وخَلَع عليه خِلْعةً.

هـ) اللهجات:

إن الناظر في المعجم – أي معجم – يرى أن اللهجات تمثل القاسم المشترك في معظم مواد المعجم، تختلف المعاجم في ذلك بين الكثرة والقلة، لكنها جميعاً تناولت اللهجات، ونسبت بعضها، وأهملت نسبة البعض الآخر، وقد تنوعت اللهجات داخل المعجم،بعضها يتصل بالأصوات، وبعضها صرفي، وبعضها نحوي، وبعضها يتصل بالمعنى، وأمثلة ذلك من لسان العرب، لابن منظور:

قوله: (تبه) التابُوه لغة في التابوت أنصاريّة، قال ابن جني وقد قرئ بها، قال وأراهم غَلِطوا بالتاء الأصلية، فإنه سُمِعَ بعضُهم يقول: قَعَدْنا على القُراه يريدون على الفرات.
ومنه قوله: وأهل اليمن يسمون النَّبْل الذي يُرْمى به حَنْطاً، وكما هو معروف أنّ معنى كلمة (حنط) هي: الحِنْطة البُرُّ وجمعها حِنَطٌ والحَنّاطُ بائعُ الحِنْطةِ والحِناطةُ حِرْفَته الأزهري رجل حانِطٌ كثير الحِنْطةِ.
و(النَّبْلُ) السهام وقيل السِّهامُ العربية وهي مؤنثة لا واحد له من لفظه فلا يقال نَبْلة وإنما يقال سهم ونشَّابة، قال أبو حنيفة وقال بعضهم: واحدتها نَبْلة، والصحيح أنه لا واحد له إلا السَّهْم.
ومنه قوله أيضاً: (حزن) الحُزْنُ والحَزَنُ نقيضُ الفرَح وهو خلافُ السُّرور، قال الأخفش والمثالان يَعْتَقِبان هذا الضَّرْبَ باطِّرادٍ، والجمعُ أَحْزانٌ لا يكسَّر على غير ذلك وقد حَزِنَ بالكسر حَزَناً وتحازَنَ وتحَزَّنَ، ورجل حَزْنانٌ ومِحْزانٌ شديد الحُزْنِ، وحَزَنَه الأمرُ يَحْزُنُه حُزْناً وأَحْزَنَه فهو مَحْزونٌ ومُحْزَنٌ وحَزِينٌ وحَزِنٌ الأخيرة على النَّسب من قوم حِزانٍ وحُزَناءَ، الجوهري حَزَنَه لغةُ قريش وأَحْزَنه لغةُ تميم وقد قرئ بهما.

المحاضرة الرابعة

منهج العلماء في جمع اللغة

وضع العلماء القدامى أُسُساً منهجية ساروا عليها في جمعهم للغة لا تقبل الشك أو الاحتمال، مع هاجس الحيطة والحذر في التعامل مع مصادرهم، والتحري في الأخذ عنهم، وقد تجلى ذلك في أمرين وضعهما العلماء نصب أعينهما:

أولهما: **المكان**. وثانيهما **الزمان**.

المكان: فقد حدد العلماء القبائل التي يؤخذ عنها اللغة، ويحتج بكلامها، وهم قيس وتميم وأسد، ثم هذيل، وبعض كنانة، وبعض طيء، روي عن ابن عباس أن القرآن نزل على سبع لغات منها خمس بلغة العجز من هوازن: وهم من يقال عنهم عليا هوازن، وهم خمس قبائل أو أربع: سعد بن بكر، وجشم بن بكر، ونصر بن معاوية، وثقيف.
قال أبو عبيد: وأحسب أنّ أفصح هؤلاء بني سعد بن بكر، وذلك لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "أنا أفصح العرب بيد أني من قريش، وأني نشأت في بني سعد بن بكر"، لذا قال أبو عمرو بن العلاء فيهم: أفصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم.
ويدل ذلك كله على أنّ علماءنا اختاروا القبائل الفصيحة، أو حددوا مصادرهم بعناية فائقة تنم عن ذكاء وبعد نظر، فللفصاحة عندهم معيار ألزموا أنفسهم به ووضعوه نصب أعينهم؛ وهو انعزال مصادر اللغة عن الاختلاط بأهل اللحن من المم المجاورة أو من الحضر، الذين فسدت لغتهم
وفي هذا يقول الفارابي: وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضري قط، ولا عن سكان البراري ممن يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم، فإنه لم يؤخذ من:

١ - لخم ولا من جذام لمجاورتهم أهل مصر والقبط.
٢ - ولا من قضاعة وغسان وإياد لمجاورتهم أهل الشام، وأكثرهم نصارى يقرءون بالعبرانية.
٣ - ولا من تغلب واليمن فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان.
٤ - ولا من بكر لمجاورتهم للقبط والفرس.
٥ - ولا من عبد قيس وأزد عُمان؛ لأنهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس.
٦ - ولا من أهل اليمن لمخالطتهم الهند والحبشة.
٧ – ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة.
٨ - ولا من ثقيف وأهل الطائف لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم.
٩ - ولا من حاضرة الحجاز؛ لأنّ الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدءوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم وفسدت ألسنتهم.

الزمان : فقد حددوا الفترة الزمنية التي يأخذون عن أهل الحضر وهي نهاية القرن الثاني الهجري، أما أهل البادية فقد استشهدوا بلغتهم وأخذوا عنهم حتى منتصف القرن الرابع الهجري، وأطلق على هذه العصور: (عصور الاحتجاج).

وبالجملة فقد حددوا مصادر جمع اللغة، فيما يأتي:

١ – القرآن الكريم. ٢ – الحديث النبوي الشريف.

٣ – شعر العرب ونثرهم في عصور الاحتجاج.

٤ – كلام العرب الذين عنهم أخذت اللغة والذين يحتج بكلامهم.

٥ – الكتب القديمة الموثوق بها.

مراحل جمع اللغة:

قسم العلماء جمع اللغة إلى مراحل متعددة تختلف كل مرحلة منها عن الأخرى من حيث المنهج والتناول، إلا أن المرحلة الأخيرة تعد أنضج وأكمل المراحل من ناحية الفكر المعجمي في تناول المادة وشرحها وتنظيمها وترتيبها

والمراحل التي مر بها الجمع، هي:

١ - مرحلة الجمع بطريقة عشوائية: جمع العلماء الألفاظ دون النظر إلى موضوع معين أو التركيز على معنى خاص حتى محاولة وضع منهج لترتيب هذا الجمع، فترى في هذه المرحلة كلاماً عن المطر يختلط بكلام عن الحرب، وكلام عن الكرم ... إلخ.

٢ - مرحلة جمع الألفاظ مع ذكر القصص والأحاديث والنوادر والغرائب التي وردت فيها هذه الألفاظ، وهذه تسمى بكتب النوادر مثل: نوادر أبي زيد الثعلبي وأبي علي القالي، وغيرهم.

٣ - جمع الألفاظ الخاصة بموضوع واحد ككتب الخيل، والنبات، والإبل، والعصا، وخلق الإنسان، وغيرها من الرسائل الصغيرة التي تحتوي على ألفاظ الموضوع الواحد.

٤ - جمع الألفاظ الغريبة مع شرحها وتفسيرها والاستشهاد عليها من كلام العرب وشعرهم ونثرهم وأمثالهم، من ذلك كتب غريب اللغة والشوارد، ومنها غريب القرآن، وغريب الحديث، وقد تناوله مجموعة كبيرة من العلماء.

٥ - جمع الألفاظ الموضوعة لمختلف المعاني في كتاب واحد، وتسمى معاجم المعاني والموضوعات، وهي متعددة منها: الغريب المصنف لأبي عبيد، ومبادئ اللغة للاسكافي، وفقه اللغة للثعالبي، والمخصص لابن سيده.

٦ - جمع الألفاظ بطريقة حاصرة مع شرحه وتبويبها حسب منهج معين، وهذه تسمى بالمعاجم العامة أو المجنسة، ومنها العين للخليل بن احمد، والتهذيب للأزهري، والصحاح للجوهري، وغيرها.

المحاضرة الخامسة

المدارس المعجمية

تنقسم المدارس المعجمية من حيث المنهج والتنظيم إلى ثلاثة أقسام، هي:

١- المدرسة الأولى: مدرسة التقليبات الصوتية:

سميت بذلك لأن صاحب المعجم يجمع بين كل تقليبات المادة في مكان واحد.

رائد هذه المدرسة : الخليل بن احمد الفراهيدي.

رتب الخليل كتابه ترتيباً صوتياً حسب أبعد الحروف مخرجاً، فبدأ بحروف الحلق، ثم حروف أقصى اللسان، ثم حروف وسط اللسان، إلى أن وصل إلى الحروف الشفوية، وقد راعى الجمع في تقليبات المادة الواحدة في مكان واحد.

ومن العلماء الذين رتبوا معاجمهم ترتيباً صوتياً، كما فعل الخليل:

١ - الأزهري في التهذيب.

٢ - والقالي في البارع.

٣ - وابن سيده في المحكم.

٢ - المدرسة الثانية: مدرسة التقليبات الهجائية:

رائدها ابن دريد، فقد رتب كتابه (جمهرة اللغة) ترتيباً هجائياً، وجمع بين تقليبات كل مادة في مكان واحد، كما فعل الخليل، إلا أنه يختلف معه في ترتيب المعجم.

ولم يَسِر أحد من العلماء على هذه الطريقة بعده.

٣ - المدرسة الثالثة: مدرسة القافية:

وهي ترتب معجمها حسب نظام القافية فتجعل الحرف الأخير في الكلمة باباً، والأول فصلاً مع مراعاة الحرف الثاني إذا كانت الكلمة ثلاثية، والثالث إذا كانت رباعية.

رائدها هو العلامة الجوهري، وقد اتبع هذه المدرسة كثيرون منهم:

١- ابن منظور في اللسان.

٢- الفيروز أبادي في القاموس.

٣- الزبيدي في تاج العروس

٤ - المدرسة الرابعة: مدرسة الترتيب الهجائي، وهي:

١ - تراعى في ألفاظها وأبوابها وفصولها الترتيب الهجائي العادي.

٢ - تراعي السهولة والتيسير والبعد عن الصعوبة والتعقيد والصعوبة.

نسبت المدرسة لأكثر من عالم، إلا أنها اشتهرت باسم الزمخشري.

وكان من روادها الأوائل، أي أقدمهم أبو عمرو الشيباني في كتابه الجيم، الذي راعى فيه الترتيب الهجائي، غير أنه راعى الحرف الأول من الكلمة فقط.

أما أحدث العلماء الذين ساروا على هذه الطريقة، هو: العلامة الزمخشري في كتابه الأساس، وكما قلنا من قبل، هو الذي اشتهرت المدرسة باسمه، وقد راعى في ترتيبه الحرف الأول والثاني والثالث من الكلمة، وقد اتبعت المعاجم الحديثة هذا الترتيب نظراً لسهولته ويسره.

المدارس المعجمية: أولاً: مدرسة التقليبات الصوتية:

معجم العين:

ينسب للخليل أحمد الفراهيدي الأزدي العُماني البصري، ولد في عُمان على شاطئ الخليج عام ١٠٠ ه، ونشأ بالبصرة وتربى بها، وتتلمذ فيها على يد كبار العلماء، وفي مقدمتهم:

١ - أبو عمرو بن العلاء. ٢ - عيسى بن عمر.

من أشهر تلاميذ الخليل:

١ – سيبويه

٢ - الأخفش الأوسط

٣ - النضر بن الشميل

٤ - الليث بن المظفر

مكانة الخليل العلمية:

يعد الخليل بن أحمد الفراهيدي أحد أهم العلامات البارزة في حياتنا اللغوية، فقد وهبه الله عز وجل سعة في الفهم وقدرة على الابتكار واعتزازاً بالنفس، وأغناه بالقناعة والزهد، فعاش للعلم وانشغل به.

وكان الخليل يؤمن بالعلم ويشجع عليه، ويزيل أي عقبة تقف أمام طالب العلم، وقد مدحه ابن المقفع حين اجتمع معه، بقوله: (رأيت رجلاً عقله أكثر من علمه).

والخليل هو:

١ - المؤسس الحقيقي لعلم النحو العربي، الذي وضعه سيبويه في كتابه، بعد أن تلقاه عنه وتعلمه عليه.

٢ - وهو أيضا مبتكر علم العروض.

٣ - كما أنه أول من شرع في جمع كنز اللغة العربية كلها في كتاب كبير.

الداعي إلى تأليف معجم العين:

كانت الحاجة ملحة إلى وجود معجم كامل يضم ألفاظ اللغة بصفة عامة، يرتبها ترتيبا دقيقاً، ثم يقوم بشرحها وتوضيحها، وقد تولى هذه المهمة الشاقة الخليل بن أحمد، فقام بها على خير وجه، أعانه على ذلك:

١ - درايته باللغة العربية.

٢ - روايته لها، وجمعه لألفاظها، ومعانيها من قلب البادية.

٣ - عقليته الفذة التي ابتكرت منهجاً لم يُسبق إليه، ولم يُغلب عليه

يعتبر معجم (العين) أول معجم عربي يكتمل بوجوده الجانبان:

١ – النظري

٢ - التطبيقي

منهج العين وكيف اهتدى إليه الخليل:

١- اتبع الخليل في معجمه الترتيب الصوتي للحروف، وفقاً لمخارجها ابتداء بالحلق وانتهاء بالشفتين، فخص كل حرف بكتاب، ورتب هذه الكتب تبعاً لموقع الحرف في الترتيب الصوتي، ويفهم من ذلك أنه قسّم المعجم إلى كتب بعدد الحروف، ورتب هذه الكتب حسب مخارج الأصوات، فبدأ بأبعد الحروف مخرجاً، وهو من وجهة نظره (العين)، ثم تلاه بما يليه في المخرج، وهكذا.

وكان ترتيب الأصوات مخرجياً، كما يلي:

(ع ح هـ خ غ، ق، ك، ج ش ض ص س ز ط، د ت ظ، ر ل ن، ف ب م، و ا ي، همزة)

فسمى الكتاب الأول كتاب العين، وبه سمى الكتاب أيضاً، ثم كتاب الحاء، ثم كتاب الهاء، وهكذا، حتى يصل إلى حرف الهمزة.

٢- قسم الخليل كل كتاب من هذه الكتب إلى أبنية بدأها بالثنائي، ثم الثلاثي الصحيح، ثم المعتل، ثم اللفيف، ثم الرباعي، ثم الخماسي، أي أنه رتبها ترتيباً تصاعدياً من أدنى إلى أعلى، أو كمياً بدأ بالأقل وانتهى بالأكثر.

ويقصد بالثنائي، ما كان ثنائي الأصل، أي على حَرْفَيْن نحو: قَدْ، لَمْ، هَلْ، لَوْ، بل، ونحوه من الأدوات والزَجْر.

والمثال ثنائي الأصل: (بل)، أو مضعفاً: (بلَّ) بتضعيف (اللام)، أو فيه تكرار حرفين (بل بل) = (بلبل) وتعالج كلها في موضع واحد.

أما الثلاثي الصحيح؛ فهو الذي اجتمعت فيه ثلاثة أحرف صحاح.

فالثلاثيُّ من الأفعال نحو قولك: (ضَرَبَ، خَرَجَ، دَخَلَ)، مَبْنيٌّ على ثَلاثَةِ أحرف.

ومن الأسماء نحو: (عُمر وجَمَلَ وشَجَر) مَبْنيٌّ على ثلاثةِ أحرُف.

ومنه المعتل: الذي يكون أحد حروفه، حرف علة، مثل: (قال، صام، صفا).

واللفيف، الذي يسمى عند الصرفيين، باللفيف المقرون أو المفروق، مثل: (وقى) و(نوى).

والرباعي وهو الذي اجتمعت فيه أربعة أحرف صحاح.

فالرباعي من الأفعال نحو: دَحْرَجَ، هَمْلَجَ، قَرْطَسَ، مبْنيٌّ على أربعةِ أحْرف.

ومن الأسماء نحو: عَبْقَر، وعَقْرَب، وجندب، وشبهه.

والخماسي ما اجتمعت فيه خمسة أحرف.

فالخماسيُّ من الأفعال نحو: اسْحَنْكَكَ واقْشَعَرَّ واسحَنْفَرَ واسبَكَرَّ مبنيّ على خمسة أحرف.

ومن الأسماء نحو: سَفَرْجَلَ، وهَمَرْجَلَ، وشَمَرْدَلَ، وكَنَهْبَلَ، وقَرَعْبَلَ، وعقَنْقَلَ، وقَبَعْثَرَ وشبهه

والألف التي في اسْحَنْكَكَ واقْشَعَرَّ واسْحَنْفَرَ واسْبَكَرَّ ليستْ من أصل البناء، وإنما أُدخِلت هذه الألِفات في الأفعال وأمثالها من الكلام لتكونَ الألِفُ عماداً وسُلّماً لِلّسان إلى حَرْف البناء، لأنَّ اللّسان لا ينطلق بالساكِن من الحروف فيحتاجُ إلى ألفِ الوَصْل إلا أنَّ دَحْرَجَ وهَمْلَجَ وقَرْطَسَ لم يُحْتَجْ فيهنَّ إلى الألفِ لتكونَ السُلَّم، فافْهَمْ إنْ شاءَ اللّهُ.

٣- جمع الخليل بين تقليبات المادة في مكان واحد بادئاً بأبعد الأصوات مخرجاً، وإن كان اتباع الترتيب الصوتي بين التقليبات في معظم الأحوال مضطرباً، فمثلاً في باب (العين والهاء والقاف)، بدأ بـ(ع هـ ق. هـ ق ع) وقال عنهما مستعملان، ثم بـ (ع ق هـ ، ق ع هـ) وقال عنهما مهملان. ولكنها في الكتاب على غير هذا، فقد بدأ بـ (هـ ق ع) ثمّ (ع هـ ق) على غير المألوف صوتياً.

ولكنها في الكتاب على غير هذا، فقد بدأ بـ (هـ ق ع) ثمّ (ع هـ ق) على غير المألوف صوتياً.

والأصل في الترتيب: (ع هـ ق. هـ ق ع) مستعملان، و(ق ع هـ ، ع ق هـ ، ق هـ ع، هـ ع ق) مهملات.

٤ – ليست كل التقليبات مستعملة عند العرب، وبالتالي فإن الخليل يقتصر على التقليبات المستعملة فقط، دون أن يشير إلى كل المهمل.

هذه أهم معالم المنهج عند الخليل من الناحية التنظيمية.

المحاضرة السادسة

المدارس المعجمية

مدرسة التقلبات الصوتية، وفيها:

طريقة الكشف في العين

كيف اهتدى الخليل إلى هذا المنهج؟

العين والدراسة الصوتية

طريقة الكشف في العين:

أ) نجرد الكلمة من الزوائد.

ب) نرد المقلوب والمحذوف إلى أصله.

جـ) نبحث عن الكلمة في بابها، ثنائياً أو ثلاثياً في الكتاب الذي يحوي هذا البناء، وهو أبعد حروف الكلمة مخرجاً.

فالكلمة (عقل) يبحث عنها في (كتاب العين) باب الثلاثي الصحيح، وذلك لأن (العين) هي أبعد حروف الكلمة مخرجاً، ولأن الكلمة أيضاً ثلاثية الأصل، وحروفها صحيحة.

أما كلمة (قال): فإننا نبحث عنها في كتاب (القاف) باب الثلاثي المعتل، وذلك لأن (القاف) أبعد حروف الكلمة مخرجاً، ولأن الكلمة ثلاثية وأحد أصولها حرف علة.

ويبحث عن كلمة (عوى) في كتاب العين باب الثلاثي اللفيف، وذلك لأن (العين) هي أبعد حروف الكلمة مخرجاً، ولأن عين الكلمة ولامها معتلان، وهو ما يسمى عند الصرفيين باللفيف المقرون، وهكذا.

مثال من باب (العين، والخاء، واللام)

(خ ل ع، خ ع ل) مستعملان(خلع: الخَلْعُ: اسم، خَلَع رداءَه وخُفَّه وخُفَّهُ وقَيْدَهُ وامرأته، قال:

وكُلُّ أُناسٍ قارَبوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ

ونَحْنُ خَلَعْنا قَيْدَهُ فهو سارِبُ

والخَلْعُ كالنَّزْعِ إلا أن في الخَلْعِ مُهْلَة.

واختلعتِ المرأة اختِلاعاً وخُلْعَةً.

وخَلَعَ العِذَارَ: أي الرَّسن فعَدَا على الناس بالشَّر لا طالب له فهو مَخْلُوعُ الرَّسن، قال:

وأُخرى تُكادرُ مَخْلُوعَةٌ

على النَّاس في الشرِّ أرسانُها

والخِلْعَةُ: كُلُّ ثَوْبٍ تَخْلَعُه عنْك. ويُقالُ: هو ما كان على الإنسان من ثِيابِه تاماً. والخِلْعَةُ: أجْوَدُ مالِ الرَّجُل، يقال: أخذْتُ خِلْعَةَ مالِه أي خُيِّرْتُ فيها فأخذتُ الأجْود فالأجْود منها.

والخَلِيعُ: اسم الولد الذي يخلعُه أبُوه مخافة أن يَجْنِي عليه، فيقول: هذا ابني قد خَلَعْتُه فإنْ جَرَّ لم أضمَنْ، وإنْ جُرَّ عليه أطلبْ، فلا يُؤخذُ بعد ذلك بجريرته، كانوا يفعلونه في الجاهلية، وهو المَخْلُوعُ أيضاً، والجَمْعُ الخُلَعاء، ومنه يُسمَّى كلُّ شاطِرٍ وشاطِرةٍ خَلِيعاً وخليعةً، وفعلُه اللَّازمُ خَلَعَ خَلاعَةً أي صار خَلِيعاً.

والخليعُ: الصَّيَّادُ لانفِرادِه عن الناس، قال امرؤ القيس:

ووادٍ كَجَوْفِ العَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُه

به الذِّئبُ يعَوْي كالخَلِيعِ المُعَيَّلِ

ويُقالُ: الخليعُ ههنا الصَّيادُ، ويُقال: هو ههنا الشَّاطِرُ: والمُخَلَّعُ من الناس: الذي كأنَّ به هَبَّةً أو مَساً، ورجُلٌ مُخَلَّعٌ: ضعيفٌ رخْوٌ. وفي الحديث: "خَلَع ربْقَةَ الإسلام من عُنُقِهِ" إذا ضيَّع ما أعْطى من العَهْدِ وخرج على النَّاس.

والخَوْلَعُ: فزعٌ يَبْقَى في الفُؤادِ حتى يكادُ يعْتَري صاحِبه الوَسواسُ منه. وقيل: الضَعْفُ والفزعُ، قال جرير:

لا يُعْجِبَنَّكَ أنْ ترى لمُجاشِعٍ

جَلَدَ الرِّجال وفي الفُؤاد الخَوْلَعُ

والمُتَخَلِّعُ: الذي يهُزُّ منكبيه إذا مشى ويُشيرث بيديه.

والمَخْلُوعُ الفُؤادِ: الذي انْخَلَعَ فؤاده من فزعٍ.

والخَلَعُ: زوالٌ في المفاصِلِ من غير بَيْنُونَةٍ، يُقالُ: أصابَه خَلَعٌ في يَدِهِ ورِجْلِهِ. والخَلَعُ: القديدُ يُشْوَى فَيُجْعلُ في وعاء بإهالَتِه.

والخالِعُ: البُسْرَةُ إذا نضِجَتْ كلُّهَا. والخالِع: السُّنْبُل إذا سفا. وخَلَع الزَّرْعُ خَلاعَةً. والمُخَلَّعُ من الشِّعْر: ضَرْبٌ من البسيط يُحْذفُ من أجزائه كما قال الأسودُ بن يَعْفَرُ:

ماذا وُقوفي على رَسْمٍ عفا
مُخْلَوْلِقٍ دَارِسٍ مُسْتَعْجِمِ
قُلْتُ للخليل: ماذا تَقُولُ في المُخَلَّعِ؟ قال: المُخَلَّعُ من العروض ضرب من البسيط وأورده.
والخليعُ: القِدْحُ الذي يفوز أوّلاً والجمعُ أخْلِعة والخَليعُ من أسماء الغُول، قالَ عرَّام: هي الخَلوع لأنَّها تَخْلَعُ قلوب الناس ولم نَعرِفِ الخليع.
خعل: الخَيْلَعُ والخَيْعَلُ مقلوب، وهو من الثِّياب غيْرُ منْصُوح الفرْجيْن تلْبسه العروس وجَمْعُه خَياعِل، قال:
السَّالِكُ الثَّغْرَةِ اليَقْظَانُ كالـئُها
مَشْيَ الهَلُوكِ عليها الخَيْعَلُ الفُضُلُ
وقيل: الخَيْعَلُ قَميص لا كُمَّيْن له. والخَيْعَلُ والخَيْلَعُ من أسماء الذِّئب.
كيف اهتدى الخليل إلى هذا المنهج ؟؟؟
يرى بعض العلماء أنه تأثر باليونانيين واستدلوا بصلته بحنين ابن إسحاق المشهور في الطب.
وهذا زعم لا أساس له من الصحة لسببين:
أ - أن حنين بن إسحاق ولد بعد وفاة الخليل.
ب - لم يؤثر عن اليونانيين أنهم اتبعوا النظام الصوتي في ترتيب معاجمهم.
كما نسب إليه أنه اقتبس منهجه عن اللغة السنسكريتية حيث كان الهنود يرتبون حروفهم حسب المخارج، ولكنها دعوى بغير دليل.
والرأي الصحيح أن الخليل تتلمذ على يد أبي عمرو بن العلاء وهو إمام من أئمة القراءات القرآنية بما تحويه هذه القراءات من ظواهر صوتية كانت سبباً اهتمام الخليل بالدراسة الصوتية.
كما كانت عقليته الرياضية سبباً في ابتكاره طريقة تحصر المواد حصراً دقيقاً، وكذلك بما حباه الله من موهبة فذة، وقريحة صافية وملكة سليمة، جعلته يبتكر منهجاً لم يسبقه أحد، فكان هذا الترتيب الصوتي حسب المخارج، وكانت فكرة التقليبات التي جعلت كتاب العين بهذه الصورة فريداً في بابه، مميزاً في منهجه، وحيداً في فكرته.
يقول عبد الله درويش: "والخليل كما نعلم استغل عبقريته في الرياضة وعلم الأصوات اللغوية في القوانين الصوتية، التي بنى عليها المهمل والمستعمل."

العين والدراسة الصوتية:

إن الناظر إلى الدراسة الصوتية عند العرب، يرى أن البحث الصوتي الجاد المتخصص قد جاء على يد عبقري العربية، ورائد علم الصوات بصفة خاصة الخليل بن أحمد، فقد تكلم عن مخارج الحروف، فابتدأ بالجوف ثم الحلق وانتهى بالشفتين.
كما تكلم عن الجهاز الصوتي عند الإنسان، فذكر منه الحلق واللهاة وشجر الفم، ونطع الغار الأعلى، وأسلة اللسان؛ وهي مستدق طرفه، واللثة، وذلق اللسان.
واعتمد في وصفه للأصوات على ما يحسه بنفسه من اختلاف في أوضاع النطق معها، وعلى العملية العضلية التي يقوم بها المرء لدى صدور كل صوت، وعلى وقع هذا الصوت في أذن السامع دون أن يكون لديه شيء من الإمكانات الحديثة من آلات التسجيل والتصوير أو معرفة بنظريات التشريح.
ومما يدل على عبقريته ونبوغه أن الأجهزة الحديثة آلات التسجيل والتصوير، وغيرها، قد أيدت ما جاء به من وصف في الغالب الأعم.
وأشار الخليل في مقدمة العين إلى الأصوات الخفيفة التي لا يستغنى عنها تركيب من التراكيب الرباعية أو الخماسية إلا نادراً، فيقول: "اعلم أن الحروف الذلقية والشفوية ستة هي: (ر ل ن . ف ب م)، وإنما سميت الحروف ذلقاً؛ لأن الذلاقة في المنطق، إنما بطرف أسلة اللسان والشفتين، وهما مدرجتا هذه الأحرف الستة،

منها ثلاثة ذليقة:(ر ل ن)، تخرج من ذلق اللسان، ومن طرف غار الفم، وثلاثة شفوية: (ف ب م)، مخرجها من بين الشفتين خاصة.
كما أن الترتيب الصوتي الذي ارتضاه لمعجمه من ابتكاره، وكذلك فكرته عن التقليبات، والتي يقول عنها: اعلم أن الكلمة الثنائية تتصرف على وجهين، نحو: (قد، دق).
والثلاثية ـــــ تتصرف على ستة أوجه، وتسمى مسدوسة، وهي نحو: (ضرب، ضبر، برض، بضر، رضب، ربض).
والكلمة الرباعية تتصرف على أربعة وعشرين وجهاً، وذلك أن حروفها، وهي أربعة أحرف تضرب في وجوه الثلاثي الصحيح، وهي ستة أوجه، فتصير أربعة وعشرين وجهاً، يكتب مستعملها ويلغى مهملها.
والكلمة الخماسية تتصرف على مائة وعشرين وجهاً.
وقد استفاد منها كل من جاء بعد الخليل بهذه المعارف الصوتية، وذكروها في مؤلفاتهم، كـ (سيبويه في الكتاب، والأزهري في التهذيب وابن جني في الخصائص... وغيرهم.

المحاضرة السابعة

١- العين وقضية الاشتقاق
٢- ما يؤخذ على كتاب العين
٣- القيمة العلمية لكتاب العين
٤- المعاجم التي اتبعت منهج الخليل
٥- معجم تهذيب اللغة للأزهري

العين وقضية الاشتقاق

إن قضية الاشتقاق من القضايا اللغوية المهمة التي اهتم بها الصرفيون واللغويون على حدٍ سواء، فالصرفيون اعتنوا بالاشتقاق الأصغر، وشغلهم أصل المشتقات وانقسموا فيه فريقين: البصريون يرون أن المصدر أصل المشتقات، والكوفيون يرون أن الفعل هو أصل المشتقات، ولكل رأي أدلته، أما اللغويون فقد عناهم فوق ذلك أنواعاً أخرى من الاشتقاق، منها الكبير، وقد سماه ابن جني بالاشتقاق الأكبر، وقال عنه: "أما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه، وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً، تجتمع التراكيب وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك عنه رد بلطف الصنعة والتأويل إليه.
وقد صرح ابن جني بأن التسمية له وأن هذا النوع من ابتكاره، ولكن المتأمل في معجم الخليل يرى أنه هو الذي وضع البذرة الأولى لهذه الفكرة، فالخليل جمع تقليبات المادة في مكان واحد، غير أنه لم يربط بينها في المعنى، ولكن هذا الجمع قد أفاد ابن جني بكل تأكيد في هذا التصور، والخروج بهذه الفكرة إلى أرض الواقع، واستفاد منها ابن فارس أيضاً من هذه الفكرة، ونسب الفضل فيها للخليل، وكذلك استفاد ابن دريد من قبلهما بهذه الفكرة، فألف على أساسها كتابه الاشتقاق، وأرجع الكلمات إلى أصولها، كما استفاد أيضاً بفكر الخليل في كتابه الجمهرة.

ما يؤخذ على كتاب العين

تتبع العلماء كتاب العين: وأخذوا عليه بعض المآخذ، وأهمها ما يلي:
١- اشتمل كتاب العين على أخطاء صرفية واشتقاقية كقوله: "التحفة مبدلة من الواو، وفلان يتوحف، قال الزبيدي في استدراكه: ليست التاء في التحفة مبدلة من الواو لوجودها في التصاريف، وقله يتوحف، مذكر عندي.
وقول الخليل: "ليس في الكلام نون أصلية في صدر الكلمة". قال الزبيدي في استدراكه: "جاءت كثيراً نحو: نهشل، ونعنع".
هذه جملة من المآخذ على كتاب العين، وقد اعتذر له كثير من الباحثين والمنصفين:

يقول الدكتور أمين فاخر: "ويبدو أن هذه المآخذ يرجع معظمها إلى عمل النساخ الذين خلطوا بين متن الكتاب الذي هو للخليل، وبين الهوامش التي وضعها بعض المتأخرين من تلاميذ الخليل حينما رأوا أن يدونوا ملاحظاتهم على الكتاب)".

وقال السيوطي -رحمه الله-: "وقد طالعته إلى آخره، فرأيت وجه التخطئة فيما خُطِّئ به غالبُه من جهة التصريف والاشتقاق؛ كذكر حرفٍ مزيد في مادة أصلية، أو مادة ثلاثية في مادة رباعية ونحو ذلك، وبعضُه ادعى فيه التصحيف.

وأما أنه يُخَطأ في لفظه من حيث اللغة بأن يقال: هذه اللفظة كذب، أو لا تعرف فمعاذ الله لم يقع ذلك. وحينئذ لا قدح في كتاب العين؛ لأن الأولَ الإنكارُ فيه راجع إلى الترتيب والوضْع في التأليف، وهذا أمر هين؛ لأنّ حاصله أن يقال: الأولى نقل هذه اللفظة من هذا الباب وإيرادها في هذا الباب. وهذا أمر سهل، وإن كان مقام الخليل ينزه عن ارتكاب مثل ذلك، إلا أنه لا يمنع الوثوق بالكتاب، والاعتماد عليه في نقل اللغة.

والثاني إن سُلِّم فيه ما ادعي من التصحيف يقال ما قالته الأئمة: ومن ذا الذي سلم من التصحيف؟ كما سيأتي في النوع الثالث والأربعين مع أنه قليل جداً".

وهكذا يتبين لنا من خلال ما مضى منزلة كتاب العين، وأن المآخذ عليه - إذا وجدت - لا تنقص من قيمته، ويكفيه فخراً أنه أول معجم لغوي شامل في العربية.

٢- أخذ بعض العلماء على الخليل إنفراده بكثير من الألفاظ، مثل قوله: التاسوعاء: اليوم التاسع من المحرم، وقد استدرك ذلك عليه الزبيدي بقوله: "لم أسمع بالتاسوعاء، وأهل العلم مختلفون في عاشوراء، فمنهم من قال: إنه اليوم العاشر من المحرم، ومنهم من قال: إنه اليوم التاسع".

ودافع السيوطي عن ذلك بقوله: "إن الانفراد أمر طبيعي، وحكمه القبول إن كان المنفرد به من أهل الضبط والإتقان كأبي زيد، والخليل، والأصمعي".

٣- فكرة الترتيب الصوتي والتقاليب جعلت أمر البحث في الكتاب صعباً، إذ شقّ الأمر على الباحثين فانصرفوا إلى غيره.

فبناء المعجم على أساس صوتي، وذكر المادة وتقلباتها في موضع واحد؛ فهذا يجعل البحث عن الكلمات صعباً؛

إذ لا بد من معرفة مخارج الأصوات، ومعرفة التقليبات لمن يريد الكشف في العين عن معنى كلمة حتى يسهل عليه ذلك.

وهذا من أكبر الأسباب التي قللت من الاستفادة من مثل هذا المعجم.

وقد طبع المعجم طبعة جديدة صدرت عن دار الكتب العربية بيروت لبنان ١٤٢٤هـ، وترتيب وتحقيق د. عبدالحميد هنداوي. وهذه الطبعة رتَّبت المعجم ترتيباً أبجدياً عادياً؛ فلعل فيه تسهيلاً وتيسيراً.

٤ - خلطه بين بعض المواد الرباعية والخماسية.

٥ - ورد في الكتاب بعض الاخذ عمن جاء بعد موت الخليل ككراع والزجاج وهذا يدل على إن الكتاب وصلت إليه يد التصحيف والتحريف والزيادة

٦ - استشهاده بشعر بعض الشعراء المحدثين، واحتواؤه على حكايات عن بعض المتأخرين الذين جاؤوا بعد وفاة الخليل كأبي إسحاق الزجاج، وكراع النمل وغيرهما، ويرد على ذلك بأنه حدث ذلك بعد موت الخليل.

٧ - عدم شرحه للألفاظ الغريبة ويرد على ذلك بأنها كانت واضحة في عصره

القيمة العلمية لكتاب العين

قامت حول كتاب العين دراسات متعددة بعضها كان اختصاراً له، فمن الاختصارات ما قام به الزبيدي في كتابه (مختصر العين) إذ حذف من الكتاب الشواهد وبعض الشروح.

ومنها ما كان استدراكا عليه، ومن هذه الاستدراكات:

١- كتاب أبي عبد الله الكرماني، تحت عنوان: "كتاب ما أغفله الخليل في كتاب العين".

٢- وألف أبو حام البشتي كتابه "التكملة"
٣- وأبو عمرو الزاهد كتاب " فائت العين"

المعاجم التي اتبعت منهج الخليل

أما المعاجم التي اتبعت منهج الخليل فهي، كما يلي:
١- البارع لأبي علي القالي ٢- التهذيب للأزهري
٣- المحكم لابن سيده ٤- المحيط للصاحب بن عباد
كما استفاد من نظام التقليبات أبو الحسن ابن دريد إلا انه اتبع النظام الهجائي في ترتيب المواد.
وبهذا نكون قد قدمنا نبذة مختصرة حول كتاب العين، ومنهجه الذي سار عليه، وكيف اهتدى لهذا المنهج صاحبه، وأهم ما أخذ عليه، وختمناه بالقيمة العلمية لهذا الكتاب.

تهذيب اللغة للأزهري

ومن هذه المعاجم التي اتبعت منهج الخليل:
معجم التهذيب للأزهري
وصاحبه: هو أبو منصور محمد بن احمد الأزهري الهروي (٢٨٢-٣٧٠)هـ
ذلك العالم اللغوي الذي ألف موسوعة لغوية كبيرة ضمنها كتاب العين، وزاد عليها ما رواه عن غيره، وما سمعه من العرب، كان حجة في اللغة ثبتاً.
بدأ حياته بدراسة العلوم الشرعية، وبخاصة فقه الإمام الشافعي ثم تحول إلى اللغة بعد اختلاطه بالقبائل العربية من هوازن وتميم وأسد.
ومن أساتذته: ابن نفطويه وابن السراج

الغرض من تأليفه:

تدوين ما صح عنده، ونفي الزيف والتصحيف والخطأ عن اللغة.

أما دوافعه لتأليف الكتاب:

١- تقييد ما سمعه وحفظه ووعاه من أفواه من خالطهم من أعراب هوازن وبعضهم من تميم وأسد.
٢- النصيحة الواجبة على أهل العلم لجماعة المسلمين في إفادتهم من العلم والمعرفة.
٣- تصحيح الأخطاء والتحريفات التي دخلت في الكتب السابقة، وخاصة كتاب العين.

منهج التهذيب:

اتبع الأزهري في معجمه منهج الخليل بن احمد في تنظيم المادة اللغوية، فقد رتبه ترتيباً صوتياً حسب المخارج، وكذلك اتبع نظامه في التقليبات الصوتية.
وقد قسم المعجم إلى أبواب حسب حروف الهجاء ثم قسم الأبواب إلى أبنية ستة:

أ) الثنائي المضاعف	ب) الثلاثي الصحيح
ج) الثلاثي المهموز	د) الثلاثي المعتل
هـ) الرباعي	و) الخماسي

وهو في كل ذلك يقوم بشرح المواد شرحاً وافياً، وينبه على المهمل من المواد والمستعمل.
فهو بذلك متأثر بآراء الخليل وأفكاره ومنهجه.

أهم مميزات التهذيب:

رغم أن التهذيب قد اتبع منهج الخليل إلا أن كتابه قد انفرد بعدة مزايا أخرى، أهمها:
١- دقته المتناهية في عرض المادة وتقويمها، ومن ذلك قوله: (وقال بعضهم مذعذع إذا كان دعياً، قلت ولم يصح لي هذا الحرف من جهة من يوثق به، والمعروف بهذا المعنى "رجل مدغدغ".

٢- كثرة استشهاده بالقراءات القرآنية، وذلك مثل قوله تعالى: (وعزّني في الخطاب) معناه غلبني، وقرأ بعضهم (وعازني في الخطاب)أي غالبني.
٣- اتساعه في شرح المادة اللغوية وتتبع كل ما دار حولها من غرائب ونوادر، ويرجع ذلك إلى كثرة مصادره من كتب ومعاجم، وكثرة ما سمعه من العرب.
٤- اهتم بذكر البلدان والمواضع والأماكن.
٥- كثرة المترادفات في التهذيب، من ذلك مثلاً:
باب العين والنون (عن، نع): مستعملان
وسمِعتُ العربَ تقول: كُنَّا في عُنَّةٍ من الكلأ وفُنّة ، وثُنة ، وعانكة من الكلأ، بمعنًى واحد، أي كنا في كلأ كثير وخِصب.
٦- أمانته العلمية المتناهية إذا ينسب كل رأي إلى قائله، كما أنه يرجع الرويات إلى مصادرها الأساسية.
٧- تنبيهه على المهمل من المواد والتزامه بما صح عن العرب رواية أو دراية، وتركه لكثير مما فيه شك.
٨- ذكره لبعض القضايا الفقهية متأثراً في ذلك بدراسته الدينية والفقهية التي ابتدأها بدراسة فقه الإمام الشافعي، من ذلك:
باب العين والخاء مع اللام، استعمل من وجوهه: (خلع، خعل)
خلع : يقال خلعَ الرجلُ ثوبَه. وخلعَ امرأته وخالعها، إذا افتدت منه بمالها فطلّقها وأبانَها من نَفْسه. وسمِّي ذلك الفراق خُلْعاً لأن الله جلّ وعزّ جعل النساء لباساً للرجال والرجالَ لبَاساً لهنّ، فقال: (هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ) (البَقَرَة: ١٨٧). فإذا افتدت المرأة بمالٍ تعطيه لزوجها ليُبينَها منه فأجابها إلى ذلك فقد بانت منه وخلع كلُّ واحدٍ منهما لبَاس صاحبه، والاسم من ذلك الخُلْع والمصدر الخَلْع. وقد اختلعت المرأة منه اختلاعاً، إذا افتدتْ بمالها. فهذا معنى الخُلْع عند الفقهاء.

المآخذ التي أخذت على التهذيب:

١- صعوبة البحث في الكتاب نظراً لإتباعه طريقة الخليل، وهي فكرة الترتيب الصوتي حسب المخارج، وكذلك نظام التقليبات.
٢- كثرة التكرار الناجم عن كثرة الروايات نظراً لاعتماده على مراجع كثيرة، ودرايته وسماعه عن العرب.
٣- تحامله على كثير من العلماء، مثل: ابن دريد وغيره من العلماء، ومناصبته كتاب العين العداء، رغم كثرة نقوله عنه واعتماده عليه، ولا شك أن ذلك كان سببه الترويج لكتابه حتى ينصرف الناس عما عداه.
٤- كان الأزهري في كتابه مقلداً غير مبتكر حيث إنه سار على منهج غيره وترتيبه.
ورغم كل ما سبق فإن معجم التهذيب يُعد من الموسوعات اللغوية التي اعتمد عليها العلماء ونهلوا منها، ويكفي أن صاحب اللسان جعله من أهم مصادره التي اعتمد عليها، كما أخذ عنه صاحب التاج، وغيرهما من العلماء.

المحاضرة الثامنة

التطبيقات العملية في
مدرسة التقليبات الصوتية
معجم العين
معجم تهذيب اللغة

تطبيقات معجم العين

س/ كيف تكشف في معجم العين عن: استشفى ـ النبيّ ـ كُفوًا ـ السائحين ـ مُدَّكِر؟

ج/

الكلمة	الجذر	الكتاب	الباب
استشفى	ش ف و	الشين	الثلاثي المعتل
النبيّ	ن ب أ	النون	الثلاثي المعتل
كُفوًا	ك ف أ	الكاف	الثلاثي المعتل
السائحين	س ي ح	الحاء	الثلاثي المعتل
مُدَّكِر	ذ ك ر	الكاف	الثلاثي الصحيح

س/ رتّب الكلمات الآتية بحسب ورودها في معجم العين:
اصطفى ـ اصطلى ـ استغنى ـ استلقى ـ استبقى ـ استعدى

ج/

الكلمة	الجذر	الكتاب	الباب	أسبقيته	تفسير
استعدى	ع د و	العين	الثلاثي المعتل	١	العين أسبق الأصوات
استغنى	غ ن ي	الغين	الثلاثي المعتل	٢	الغين أسبق من القاف والصاد
استلقى	ل ق ي	القاف	الثلاثي المعتل	٣	اشتركا في القاف، وهي أسبق من الصاد. واللام أسبق من الباء
استبقى	ب ق ي	القاف	الثلاثي المعتل	٤	
اصطلى	ص ل و	الصاد	الثلاثي المعتل	٥	اشتركا في الصاد وفي الباب. واللام أسبق من الفاء
اصطفى	ص ف و	الصاد	الثلاثي المعتل	٦	

س/ رتّب الكلمات الآتية بحسب ورودها في معجم العين:
اتحد ـ اتخذ ـ اتهم ـ اتَّبَع ـ اتَّكل

ج/

الكلمة	الجذر	الكتاب	الباب	أسبقيته	تفسير
اتَّبَع	ت ب ع	العين	الثلاثي الصحيح	١	العين أعمق الأصوات
اتحد	و ح د	الحاء	الثلاثي المعتل	٢	الحاء تالية للعين في الأسبقية
اتهم	و ه م	الهاء	الثلاثي المعتل	٣	الهاء تالية للحاء في الأسبقية
اتخذ	ت خ ذ	الخاء	الثلاثي الصحيح	٤	الخاء بعد الهاء
اتَّكل	و ك ل	الكاف	الثلاثي المعتل	٥	الكاف بعد ع ح ه خ غ ق

س/ رتّب الكلمات الآتية بحسب ورودها في معجم العين:

تواصى ـ تساوى ـ توانَى ـ تُواسي ـ توالي

ج/

الكلمة	الجذر	الكتاب	الباب	أسبقيته	تفسير
تواصى	و ص ي	الصاد	اللفيف	١	الصاد أسبق من السين
تساوى	س و ي	السين	اللفيف	٢	السين أسبق من اللام
تُواسي	و س ي	السين	اللفيف	٢	مع تساوى، لأنها مشتركة في التقليب
توالي	و ل ي	اللام	اللفيف	٣	اللام أسبق من النون
توانَى	و ن ي	النون	اللفيف	٤	النون تالية للام

قال تعالى: الم{١} ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ{٢} الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ{٣} والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ{٤} أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ{٥} من سورة البقرة.

س/

أ / بيِّن كيف تكشف في معجم العين عمَّا تحته خطّ، بذكر : الجذر ـ الكتاب ـ الباب.

ب/ ثُمَّ رتّبْها جميعًا وَفقًا لأسبقية ورودها فيه.

ج/ أ

الكلمة	الجذر	الكتاب	الباب
ريب	ر ي ب	الراء	الثلاثي المعتل
هدى	ه د ي	الهاء	الثلاثي المعتل
المتقين	و ق ي	القاف	اللفيف
يؤمنون	أ م ن	النون	الثلاثي المعتل
يقيمون	ق و م	القاف	الثلاثي المعتل
أُنزل	ن ز ل	الزاي	الثلاثي الصحيح
يوقنون	ي ق ن	القاف	الثلاثي المعتل
المفلحون	ف ل ح	الحاء	الثلاثي الصحيح

ج/ ب

الكلمة	الجذر	الكتاب	الباب	أسبقيته	تفسير
المفلحون	ف ل ح	الحاء	الثلاثي الصحيح	١	الحاء أسبق الأصوات في هذا الجدول
هدى	ه د ي	الهاء	الثلاثي المعتل	٢	الهاء تالية للحاء
يوقنون	ي ق ن	القاف	الثلاثي المعتل	٣	القاف ترتيبها متأخر عن الهاء والنون أسبق من الميم في (ق و م)
يقيمون	ق و م	القاف	الثلاثي المعتل	٤	القاف ترتيبها متأخر عن الهاء والميم تالية للنون في(ي ق ن)

المتقين	و ق ي	القاف	اللفيف	٥	القاف ترتيبها متأخر عن الهاء وباب اللفيف بعد الثلاثي المعتل
أنزل	ن ز ل	الزاي	الثلاثي الصحيح	٦	الزاي متأخرة عن القاف وأسبق من الراء
ريب	ر ي ب	الراء	الثلاثي المعتل	٧	الراء متأخرة عن الزاي وأسبق من النون
يؤمنون	أ م ن	النون	الثلاثي المعتل	٨	النون متأخرة عن الراء

المحاضرة التاسعة

المدارس المعجمية

ثانياً: مدرسة التقليبات الهجائية:

الجمهرة لابن دريد

مدرسة التقليبات الهجائية: الجمهرة لابن دريد

صاحبها: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، ولد بالبصرة عام ٢٢٣هـ.

كان ابن دريد أعلم الناس في زمانه باللغة والشعر وأيام العرب وأنسابها.

أساتذته:

١ أبو حاتم السجستاني
٢ أبو الفضل الرياشي
٣ عبد الرحمن بن عبد الله المعروف بابن أخي الأصمعي
٤ والأشناندانى، وغيرهم.

من العلماء الذين أخذوا عنه:

١ القالي صاحب كتاب الامالي
٢ أبو سعيد السيرافي
٣ أبو عبد الله المرزباني

مؤلفاته اللغوية:

١ الاشتقاق ٢ الملاحن ٣ مقصورة ابن دريد
٤ النوادر ٥ الجمهرة

سبب تأليفه للجمهرة: هو اختياره للمشهور من كلام العرب، وبعده عن الوحشي والمستنكر، وفي ذلك يقول:

"وإنما أعرته هذا الاسم لأنا اخترنا له الجمهور من كلام العرب، وأرجأنا الوحشي المستنكر".

ويقول أيضاً: "على أنا ألغينا المستنكر واستعملنا المعروف".

ويقول أيضاً: "وإنما كان غرضنا في هذا الكتاب قصد جمهور اللغة، وإلغاء الوحشي والمستنكر".

منهج الجمهرة:

استفاد ابن دريد بمنهج من سبقوه من العلماء في تأليف المعاجم، وهم:

١ - البصري الخليل بن احمد الفراهيدى الذي اتبع في كتابه الترتيب الصوتي حسب المخارج.

٢ - والكوفي أبو عمرو الشيباني في معجم الجيم، واتبع فيه الترتيب الهجائي، ولكنه لم يراع غير الحرف الأول فقط دون النظر إلى باقي حروف الكلمة.

ثم رأى ابن دريد أن لكل منهج منهما مأخذاً يؤخذ عليه، إذ أن الترتيب الصوتي حسب المخارج عند الخليل أمر صعب، ومسلك عسير.

كما أنّ إهمال أبي عمرو لباقي حروف الكلمة في الترتيب أمر يدعو إلى الخلط والاضطراب، ويصعب على الباحثين الاهتداء إلى مكان الكلمة في المادة.
ولذلك فقد استفاد من كل منهج مزيته، وتخلص من المأخذ عليه، فأخذ من الخليل نظام التقليبات داخل كل مادة، وأخذ من أبي عمرو الترتيب الهجائي غير أنه راعى الحرف الثاني والثالث في ترتيب الكلمات.

أهم معالم منهجه:

أ) اتباعه للترتيب الهجائي في ترتيب المواد.

ب) اتباعه لنظام التقليبات مع الترتيب الهجائي.

ج) جعل الأبنية هي الأساس الأول في الترتيب، وجعلها كتباً فهناك كتاب الثنائي، وكتاب الثلاثي وملحقاته، ثم الرباعي .. إلخ.

ثم قسم كتب الأبنية إلى أبواب ويخص كل باب بحرف من الحروف وفقاً للترتيب الهجائي، فإذا كان يتكلم في كتاب الثنائي باب الباء تناول فيها ما يلي:

بب – بت - بث – بح – بخ - ... إلخ.

وإذا كان يتكلم في كتاب الثلاثي باب الباء تناول فيها ما يلي:

بدر ومقلوباته، بذر ومقلوباته، وبعر ومقلوباته.. وهكذا.

د) أوجد نظاماً جديداً في ذكر المواد، فكان يبدأ كل باب بالكلمة المبدوءة بالحرف الذي وقع عليه الباب آخذاً بالحرف الذي يليه تاركاً ما سبقه من حروف، فمثلاً، كان في حرف الراء، يترك ما يتركب معها من الحروف التي سبقت الراء، وهي: الهمزة، الباء، التاء، الثاء، الجيم، الحاء، الخاء، الدال، الذال، وبدأ بحرف الزاي ثم حرف السين... وهكذا، لأن ما سبقه قد ورد في التقليبات في المواد السابقة.

إذاً، لصعوبة طريقة العين في ترتيب الحروف فإنّ بعض اللغويين حاول تيسير تلك الطريقة لتكون أسهل للمطّلعين على المعجم، ومن أشهر مَنْ جدّد في طريقة العين ابن دريد في معجمه، ولذا فهو يُعدّ صاحب طريقةٍ جديدةٍ.

أدخل ابن دريد على منهج العين تغييراتٍ عديدةً محاولةً منه تيسير طريقته المعقّدة، وجاءت تغييراته على النحو التالي:

الأساس الأول: تقسيم المعجم إلى الأبنية:

قسّم الكتاب إلى الأبنية التالية بالنظر إلى حروفها الأصول:

أ- الثنائيّ المضاعف وما يلحق به. ب- الثلاثيّ وما يلحق به.

ج- الرباعيّ وما يلحق به. د- الخماسيّ وما يلحق به.

وأتبع هذه الأبواب أبواباً للّفيف والنوادر

أي أن ابن دريد جعل تقسيم الأبنية هو الأساس الأول في معجمه، وليس كما جاء في العين، ففي العين قسّم كتابه إلى حروف، وكلّ حرف قسّمه إلى أبنية، أمّا ابن دريد فقد عكس ما في العين، ولذا ففي كل معجمه بناء واحد للثنائي المضاعف، وواحد للثلاثي.. وهكذا، وتحت كل بناء جميع الحروف العربية.

الأساس الثاني: تقسيم كلّ بناء إلى حروف:

قسّم كلّ بناءٍ إلى أبوابٍ طبقاً للحروف على الترتيب الألفبائيّ، فبدأ بحرف الهمزة، ثم حرف الباء ثم التاء وهكذا بقية الحروف على الصورة التالية:

أ / ب / ت / ث / ج / ح / خ / د / ذ / ر / ز / س / ش / ص / ض / ط / ظ / ع / غ /ف / ق / ك / ل / م / ن / هـ / و / ي

- بدأ كلّ بابٍ بالحرف المعقود له مع ما يليه في الترتيب الألفبائيّ، فمثلاً في باب (التاء) بدأ بها مع الثاء، ثمّ بها مع الجيم، وبعد نهاية الحروف تأتي التاء مع الهمزة، ثمّ التاء مع الباء.

وهنا يختلف الجمهرة عن العين لكونه رتّب الحروف على الترتيب الألفبائي وليس الترتيب الصوتي، وهذا من مواطن التجديد في الجمهرة.

الأساس الثالث: تقليب الكلمات

قلّب الألفاظ التي تقع تحت كل حرف على الصور المستعملة في العربية.

طريقة البحث في الجمهرة:

للبحث عن كلمة في الجمهرة نسلك الخطوات التالية:

١- تجريد الكلمة من الحروف الزائدة لنعرف الحروف الأصلية.

٢- تحديد البناء الذي تدخل تحته الكلمة (الثنائي أو الثلاثي أو الرباعي أو الخماسي)، ثم الاتجاه إلى ذلك البناء في الجمهرة.

٣- البحث عن الكلمة تحت أول حروفها على الترتيب الألفبائي، ثم الذي يليه، ومع الكلمة بقية تقليباتها.

وإليك أمثلة تطبيقية للبحث عن الكلمات في الجمهرة:

أمثلة تطبيقية:

(أكل) نجدها في باب الثلاثي تحت حرف الهمزة ثم الكاف، لأن الهمزة أول الحروف على الترتيب الألفبائي ثم الكاف ثم اللام، ونجد معها المستعمل من تقليباتها (ألك، كلأ، كأل، لكأ، لأك).

(قعد) نجدها في باب الثلاثي تحت حرف الدال مع العين لأن الدال أولها على الترتيب الألفبائي ثم العين ثم القاف، أي أنها تحت (دعق) ومعها المستعمل من تقليباتها مثل (دقع، قدع، قعد، عقد، عدق).

أمثلة تطبيقية للبحث عن الكلمات في الجمهرة:

أمثلة تطبيقية:

(عبس) نجدها في باب الثلاثي تحت حرف الباء مع السين، لأن الباء أولها ثم السين ثم العين، أي أنها تحت (بسع) ومعها المستعمل من تقليباتها.

أمثلة تطبيقية للبحث عن الكلمات في الجمهرة: أمثلة تطبيقية:

ولو أتيت ببعض الأمثلة التي ذكرتها عند ذكر أسس مدرسة العين لتبيّن لنا الاختلاف في مواقع الكلمات في الجمهرة عنه في العين:

(شدّ) في باب الثنائي تحت حرف الدال لأنه أول حروفها على الترتيب الألفبائي، ومعها تقليباتها المستعملة.

(لعب) في باب الثلاثي تحت حرف الباء لأنه أولها على الترتيب الألفبائي، ومعها تقليباتها.

(رزق) في باب الثلاثي تحت حرف الراء، ومعها تقليباتها.

(حزن) في باب الثلاثي تحت حرف الحاء، ومعها تقليباتها.

مميزات الجمهرة:

١ اتباعه لنظام الترتيب الهجائي، وبُعْدُه عن الترتيب الصوتي طلباً للسهولة والبُعد عن الصعوبة والتعقيد.

٢ انفراده بصيغ ومفردات وشواهد لم تأت في كتاب العين، وهذا شأن المتأخر إذ تجتمع عنده مادة المتقدم وزيادة.

٣ كثرة ذكره للهجات العربية وخاصة اللهجات اليمنية، ولعل ذلك يرجع إلى أنه عربي من أصل يمني، ومن ذلك قوله:

"وكُبّار في وزن فعّال، وهي لغة يمانية: أهل اليمن يسمّون الرجل الكبير كُبّاراً. وذو كُبار: رجل منهم."

٤ اهتم اهتماماً كبيراً بالمعرب والدخيل، وكان ينص في كثيرٍ من الأحيان على اللغة المنقول عنها اللفظ، فارسياً، أو سريانياً، أو حبشياً، أو رومياً، كما كان في بعض الأحيان يذكر نطقه في لغته الأولى.

٥ اهتم بذكر الأصل الاشتقاقي لكثير من الألفاظ، ومن ذلك قوله: ومِدْتُ الرجلُ أميده مَيْداً، إذا أعطيته ومِدْته بخير. ومنه اشتقاق المائدة؛ قال أبو عبيدة: لأنها تَميد أصحابها بما عليها من الخبز، وهكذا فسّره في التنزيل، والله أعلم. والمَيْدان: اسم أعجميّ معرَّب.

٦ ميز في كتابه بين المشهور من كلام العرب والغريب الوحشي فافرد الثاني بمكان مستقل، ولم يخلطه بالمشهور كما فعل الخليل، كتابا سماه النوادر.
٧ أمانته العلمية حين كان ينقل عن العلماء، وتواضعه الجم واحترامه لمن سبقوه منهم وعدم الازدراء بهم.
٨ شرحه لما يتعرض له من ألفاظ غريبة والاستشهاد على ذلك بالقرآن والحديث والشعر.

المآخذ على الجمهرة:

١ صعوبة نظام التقليبات الذي اتبعه، والذي شتت فيه الباحثين بين الحروف والأبنية.
٢ نقضه للعهد الذي قطعه على نفسه بالتزامه بالجمهور دون الغريب المستنكر، وهذا لم يفعله، بل ذكر الغريب الوحشي أيضاً.
٣ جمعه لكثير من الألفاظ المولدة والمريبة، وقد جمع السيوطي كثيراً منها في باب الضعيف المنكر والمتروك من اللغات.
٤ عدم النص على ضبط المواد إلا قليلاً، والسبب في ذلك لأنه لم يكتب في أصل الكتاب، ولكنه أملاه من محفوظهِ، ويتبين لنا هذا الأمر من النص الآتي:

"قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد: هذا آخر الثلاثي سالمه ومعتلّه وذي الزوائد منه، وإنما أملينا هذا الكتاب ارتجالاً لا عن نسخة ولا تخليد في كتاب قبله، فَمن نظر فيه فليخاصم نفسه بذلك فيعذر إن كان فيه تقصير أو تكرير إن شاء الله. ورأينا أن نصل ما تقدّم مما ختمنا به هذا الباب بأبواب الهمز لأنه قد شاب ذلك شيءٌ منها، فأردنا أن نَنْسُق بعضَها على إثر بعض، والله الموفق، وصلّى الله على سيّدنا محمد نبيّ الرحمة وآله وصحبه وسلّم."

علماء استفادوا من الجمهرة:

الصاحب بن عباد ..... اختصر كتاب الجمهرة في كتاب الجوهرة
والفيومي ..... في المصباح
وابن فارس ..... في المجمل والمقاييس
والقالي ..... في البارع

المحاضرة العاشرة

التطبيقات العملية في
مدرسة التقليبات الهجائية
الجمهرة لابن دريد

س/ كيف تكشف في معجم الجمهرة عن الكلمات الآتية:
التقى ـ التقيّ ـ تراث ـ عُدْ ـ عدَّ.
ج /

الكلمة	الجذر	الباب	الحرف
التقى	ل ق ي	الثلاثي المعتل	القاف
التقيّ	و ق ي	الثنائي المعتل	القاف
تراث	و ر ث	الثلاثي المعتل	الثاء
عُدْ	ع و د	الثلاثي المعتل	الدال
عدَّ	ع د د	الثنائي الصحيح	الدال

س / رتّب الكلمات الآتية بحسب ورودها في معجم الجمهرة:
إسلام ـ إيمان ـ صلاة ـ زكاة ـ سيِّد ـ جياد

ج /

الكلمة	الجذر	الباب	الحرف	أسبقيته	تفسير
إسلام	س ل م	الثلاثي الصحيح	السين	١	الثلاثي الصحيح أول أبواب الثلاثي
جياد	ج و د	الثلاثي المعتل	الجيم	٢	اتفقت هذه الأفعال في الباب، فيكون الفيصل أسبق الحروف في الألفبائية: د - ز - ص
سيِّد	س و د	الثلاثي المعتل	الدال	٣	
زكاة	ز ك و	الثلاثي المعتل	الزاي	٤	
صلاة	ص ل و	الثلاثي المعتل	الصاد	٥	
إيمان	أ م ن	الثلاثي المهموز	الهمزة	٦	الثلاثي المهموز آخر أبواب الثلاثي

س / رتِّب الكلمات الآتية بحسب ورودها في معجم الجمهرة:
امتحان - لم (يَنْهَكَ) - لم (يُنْهِكْ) - لم (يَصِلْ) - لم (يُصلِّ).

ج /

الكلمة	الجذر	الباب	الحرف	أسبقيته	تفسير
امتحان	م ح ن	الثلاثي الصحيح	الحاء	١	الثلاثي الصحيح أول أبواب الثلاثي والحاء أسبق من الكاف
لم(يُنْهِكْ)	ن ه ك	الثلاثي الصحيح	الكاف	٢	الثلاثي الصحيح أول أبواب الثلاثي والكاف متأخرة عن الحاء
لم(يَصِلْ)	و ص ل	الثلاثي المعتل	الصاد	٣	الثلاثي المعتل متأخر عن الثلاثي الصحيح، والصاد أسبق من النون، وكلاهما في موضع واحد لأنهما من حروف واحدة
لم (يُصلِّ)	ص ل و	الثلاثي المعتل	الصاد	٣	
لم (يَنْهَكَ)	ن ه ي	الثلاثي المعتل	النون	٤	الثلاثي المعتل متأخر عن الثلاثي الصحيح، والنون متأخرة عن الصاد.

س / رتِّب الكلمات الآتية بحسب ورودها في معجم الجمهرة:
متعَدٍّ - صافٍ - ملاقٍ - مُقيم - مُعين.

ج /

الكلمة	الجذر	الباب	الحرف	أسبقيته	تفسير
صافٍ	ص ف و	الثلاثي المعتل	الصاد	١	اتفقت هذه الأفعال في الباب، فيكون الفيصل أسبق الحروف في الألفبائية: ص - ع - ق واتفقت (متعدٍّ) و(مُعين) في العين، والواو فيكون الفيصل الحرف الثالث: دال ثم نون. واتفقت(ملاقٍ) و(مقيم) في القاف فيكون الفيصل الحرف الثاني: ل - م
متعَدٍّ	ع د و	الثلاثي المعتل	العين	٢	
مُعين	ع و ن	الثلاثي المعتل	العين	٢	
ملاقٍ	ل ق ي	الثلاثي المعتل	القاف	٣	
مُقيم	ق و م	الثلاثي المعتل	القاف	٤	

قال تعالى:

(أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) البقرة٢٥٩.

س/

أ - بيِّن كيف تكشف في معجم الجمهرة عمَّا تحته خطٌ، بذكر :

الجذر - الباب - الحرف.

ب - ثُمَّ رتِّبْها جميعًا وَفْقًا لأسبقية ورودها فيه.

ج / أ

الكلمة	الجذر	الباب	الحرف
مرّ	م ر ر	الثنائي الصحيح	الميم
خاوية	خ و ي	الثنائي المعتل	الخاء
يُحيي	ح ي و	الثنائي المعتل	الحاء
أماته	م و ت	الثلاثي المعتل	التاء
يتسنَّه	س ن ه	الثلاثي الصحيح	السين
آية	أ ي ي	الثنائي الصحيح	الهمزة
عام	ع و م	الثلاثي المعتل	العين

ج / ب

الكلمة	الجذر	الباب	الحرف	أسبقيته	تفسير
آية	أ ي ي	الثنائي الصحيح	الهمزة	١	الثنائي الصحيح أول الأبواب والهمزة أسبق من الميم
مرّ	م ر ر	الثنائي الصحيح	الميم	٢	الثنائي الصحيح أول الأبواب والميم متأخرة عن الهمزة
يُحيي	ح ي و	الثنائي المعتل	الحاء	٣	الثنائي المعتل متأخر عن الثنائي الصحيح والحاء أسبق من الخاء
خاوية	خ و ي	الثنائي المعتل	الخاء	٤	الثنائي المعتل متأخر عن الثنائي الصحيح والخاء متأخر عن الحاء
يتسنَّه	س ن ه	الثلاثي الصحيح	السين	٥	الثلاثي الصحيح أسبق من الثلاثي المعتل.
أماته	م و ت	الثلاثي المعتل	التاء	٦	الثلاثي المعتل متأخر عن الثلاثي الصحيح. والتاء أسبق من العين
عام	ع و م	الثلاثي المعتل	العين	٧	الثلاثي المعتل متأخر عن الثلاثي الصحيح. والعين متأخرة عن التاء.

المحاضرة الحادية عشر

المدارس المعجمية

ثالثاً: مدرسة القافية:

أ- الصحاح للجوهري

مدرسة القافية:

تطور التأليف المعجمي وخطا خطوة أخرى للأمام على يد تلك المدرسة التي رتبت مواد اللغة حسب نظام القافية، فتجعل الحرف الأخير في الكلمة باباً، والأول فصلاً مع مراعاة الحرف الثاني إذا كانت الكلمة ثلاثية، والثالث إذا كانت رباعية.

لماذا سموها بمدرسة القافية؟

لأنهم أسسوا معجمهم على الحرف الأخير سميت مدرستهم بمدرسة القافية، تشبيهاً بقافية البيت، وهو الحرف الأخير فيه.

وسبب اختيارهم الحرف الأخير:

لأن لام الكلمة أقل تعرضاً للتغيرات من فاء الكلمة وعينها، وربما يكون هذا هو التفسير الصحيح لاتباع هذا النظام وترك الأبجدي حسب أوائل الكلمات، وإن كان بعضهم يرى أن سبب ذلك هو تيسير مهمة الساجع أو الناظم الذي يعنيه دائماً الحرف الأخير للكلمة.

إلى من تنسب هذه المدرسة؟

تنسب للعلامة الجوهري في معجمه الصحاح واشتهرت هذه النسبة وذاعت بين العامة والخاصة.

غير أن نفراً من العلماء رأوا معالم هذه الطريقة بدأت عند البندنيجي في كتابه التقفية.

كما ظهرت عند خال الجوهري وهو أبو إبراهيم بن إسحاق الفارابي في كتابه ديوان العرب.

الفرق بين كتاب البندنيجي والجوهري والفارابي .....

راعى البندنيجي في كتابه الحرف الأخير فقط في الترتيب ولم يراع الحرف الأول والثاني كما فعل الجوهري.

إن كتاب ديوان الأدب للفارابي ليس معجماً كاملاً بل يقتصر على بعض المواد اللغوية حسب الأبنية، وكذلك كتاب التقفية الذي لا يعد معجماً بالمعنى المفهوم.

إذن نقول إن الفكرة بدأت عند البندنيجي، وتطورت عند الفارابي وهو مبتكر الجانب النظري، واكتملت عند الجوهري.

الصحاح

مؤلفه:

أبو نصر بن حماد الجوهري

أساتذته:

السيرافي والفارسي والفارابي

الهدف من تأليف الصحاح:

صرح الجوهري في مقدمته بأن غرضه من المعجم، التزام الصحيح دون غيره وابتكار جديد دون غيره وابتكار نظام جديد في التأليف.

منهجه في الصحاح:

١- قسم معجمه إلى ثمانية وعشرين باباً في كل باب ثمانية وعشرون فصلاً، وجعل الحرف الأخير في الكلمة باباً والأول فصلاً، فكلمة (حصل) يبحث عنها في باب اللام فصل الحاء.

٢- راعى الحرف الثاني في الترتيب في الكلمات الثلاثية، والحرف الثالث في الكلمات الرباعية، وهكذا فإذا توحد الباب والفصل في عدة كلمات ترتب بمراعاة الحرف الثاني مثل: (صقب، صرب، صخب) ترتب (صخب، صرب، صقب).

٣- يضم الباب كل الأبنية بالترتيب ثنائية وثلاثية ورباعية، أي أن باب الباء فصل الضاد مثلاً يضم كل الأبنية.
٤- تحول عن الضبط بالشكل إلى الضبط بأنواع أخرى، منها الضبط بذكر وزن الكلمة، كقوله: (حلأت حلوءا على فعول) إذا حككت له حجراً على حجرٍ ثم جعلت الحكاكة على كفك.
ومنها الضبط بذكر نوع الحركة من ذلك: خلأت الناقة، خلأ وخلاء بالكسر والمد، أي حرنت وبركت من غير علة.

مزايا الصحاح:

١- اتباعه نظاماً جديداً في التأليف المعجمي ييسر الكشف على الطلاب والدارسين.
٢- التزم ما صح عنده من كلام العرب وأهمل الغريب والحوشي من الكلام.
٣- عنايته الفائقة بالضبط عن طريق ذكر وزن الكلمة أو نوع الحركة.
٤- تعرضه لكثير من المسائل النحوية والصرفية، ساعده على ذلك إلمامه بقضايا النحو والصرف.
٥- اهتمامه باللهجات العربية وذكره لكثير من ظواهرها، من ذلك قوله: (والعجعجه في قضاعة يحولون الياء جيماً مع العين، يقولون: (هذا راعج خرج معج)، أي (هذا راعي خرج معي).
٦- عنايته بالمعرب والمولد من الألفاظ ونسبته إلى لغته الأولى في بعض الأحيان، من ذلك قوله: (الصولجان) بفتح اللام المحجن، فارسي معرب، وقوله: (الصمج) القناديل، رومي معرب.
٧- اهتمامه بالأماكن والأعلام والمياه.

المآخذ على الصحاح:

الصحاح كغيره من المعجم والكتب له ماله، وعليه ما عليه، إلا أن المأخذ عليه تعد هينة بالنسبة لما أخذ على غيره، وسنورد أهمها فيما يلي:
١- إهمل الجوهري كثيراً من مواد اللغة العربية، حيث قال عنه الفيروز آبادي: (أنه فاته نصف اللغة أو أكثر)
٢- خلط بين المعتل والمهموز.
٣- نسبة بعض الأقوال لغير أصحابها.
٤- التصحيف الذي وجد في الكتاب.
٥- وقع في بعض الأخطاء الصرفية.
٦- اخطأ في ترتيب بعض المواد فيجمع بين مادتي (ثوب) و(ثيب) في مكان واحد في مادة (ثوب)، والصحيح أن ترجع مادة (ثيب) إلى موضعها متأخرة.
٧- تفسيره الخاطئ لبعض الكلمات، فقد ورد في مادة (صوب) الصاب عصارة شجر مر، والصحيح الصاب شجر مر.

قيمة الصحاح العلمية:

لقد بلغ من قيمة هذا الكتاب العلمية أن دارت حوله دراسات متعددة، ومتباينة، بعضها جنح إلى الاختصار، ومنها ما يلي:
١- تهذيب الصحاح لمحمود الزنجاني وهو ثلاث مجلدات.
٢- مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي.
٣- ترويح الأرواح في تهذيب الصحاح للزنجاني ولم يخرج إلى الوجود.
٤- ينابيع اللغة لتاج الدين الخواري.
٥-مختصر الصحاح لأبي الكرم عبد الرحيم المدني.

وبعضها كان تكميلاً للصحاح وتعليقا عليه:
١ – التكملة والذيل والصلة للصاغاني.
٢ – حواشي الصحاح لابي القاسم الفضل محمد البصري.
٣- حواشي ابن بري.

وبعضها كان نقداً لما في الكتاب من أخطاء أو تصحيف أو غيره، ومنها:

١- الإصلاح لما وقع من خلل في الصحاح اللقفطي
٢- غوامض الصحاح لابن أيبك الصفدي
٣- الإصلاح لما وقع من خلل في الصحاح للشيباني

كتب اعتنت بالصحاح ونهلت منه، وهي:

١- لسان العرب لابن منظور
٢- القاموس المحيط للفيروز ابادي
٣- العباب ومجمع البحرين للصاغاني

ونختم كلامنا عن الصحاح بقول الزبيدي:

(أول هذه المصنفات وأعلاها عند ذوي البراعة وأغلاها كتاب الصحاح للإمام الحجة أبي نصر الجوهري.)

المحاضرة الثانية عشرة

المدارس المعجمية

ثالثاً: مدرسة القافية:

ب- لسان العرب لابن منظور

معجم لسان العرب

صاحبه: هو أبو الفضل جمال الدين محمد بن المكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن منظور الأنصاري الخزرجي الإفريقي المصري

عاش ابن منظور في عصر غلبت عليه التقليد والإتباع والإسفاف الأدبي واللغوي وساد التكلف وأصبح اللحن في الكلام أمراً يسيراً.

لذلك يُعد ابن منظور من أكابر علماء القرنين السابع والثامن الهجريين لسعة اطلاعه وكثرة معارفه النحوية، واللغوية والتاريخية.

وكثرة تأليفه التي بلغت مؤلفاته خمسمائة مجلد بين موسوعة ومختصر.

الهدف من تأليف المعجم:

١- الربط بين اللغة والقرآن والحديث، وقد تأثر في ذلك بالأزهري في تهذيبه.
٢- استقصاء مفردات اللغة العربية، فكتابه يعد من الموسوعات اللغوية التي جمعت فأوعت، لأنه نوّع في مصادره وأحاط بمعظم ما في هذه المصادر
٣- انتشار الجهل بالعربية وكثرة اللحن والمباهاة بإجادة اللغات الأخرى.
٤- الجمع بين مزايا المعاجم السابقة والتخلي عن جل عيوبها

سبب تسميته بلسان العرب:

(أ) رداً على من يشنعون على هذا اللسان ويتفاخرون بغيره، وكأنه يقول لهم هذا لسان العرب الذي يجب أن يُتفاخر به دون غيره.

(ب) لعله أراد أن يوحي بأن كتابه جامع للغات العرب وثقافتها وتاريخها وحضارتها ومعتقداتها، وكأنه لسانهم الذي يتكلمون به.

(ج) يطلق اللسان في القديم ويراد به اللغة بأكملها، ولذلك جاء في القرآن والحديث وكلام العرب بهذا المعنى، وكأنه أراد (لغة العرب).

(د) قد يكون متأثراً في ذلك بالأزهري الذي ذكر كلمة (لسان العرب) في مقدمة معجمه أكثر من ست مرات، والحاجة في مقدمته على حماية اللغة العربية من العجمة وشوائب الغلط واللحن.

منهج اللسان:

١- اتبع طريقة القافية، فجعل الحرف الأخير باباً والأول فصلاً مع مراعاة الحرف الثاني في الثلاثي والحرف الثالث في الرباعي.

٢ـ جمع اللسان مادة معجمه من خمسة مصادر، اختلفت في منهجها، وكمها وفترتها الزمنية، وقد حذف السند وصرح بنسبة الأقوال إلى أصحابها.
٣ـ أكثر ابن منظور من الاستشهاد بالحديث النبوي، وجعله أصلاً من الأصول التي اعتمد عليها في الاستشهاد، وهو يشبه في ذلك ابن مالك الذي يعد أول من أكثر من الاستشهاد بالحديث بين النحويين وقد سعده على ذلك اعتماده على مصدر من مصادر غريب ألفاظ الحديث وهو النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير.
٤ـ راعى ابن منظور فكرة الزمان والمكان، فكما ان مصادره تختلف من حيث الزمان فالأزهري توفي سنة ٣٧٠ ه، والجوهري ٣٩٨ ه، وابن سيده ٤٥٨ ه، ونجدها كذلك تختلف من حيث المكان فقد اعتمد من المشرق على التهذيب والصحاح، ومن المغرب على المحكم مثلاً.
٥ـ بدأ معجمه بذكر الحروف المقطعة في أوائل السور القرآنية، وهو في هذا يخالف الأزهري الذي جعلها في آخر كتابه.

أسباب تقديمه للحروف المقطعة في أول كتابه:

أ) التبرك بتفسير كلام الله سبحانه قبل الخوض بكلام الناس.
ب) إذا كانت في أول الكتاب تكون أقرب لكل مطالع من آخره.
ج) ذكره لألقاب الحروف وطبائعها وخواصها بعد ذكره للحروف المقطعة في كتاب الله فتحدث عن مخارجها وصفاتها وألقابها
د) ابتداؤه كل باب من الأبواب بذكر مخرج الحرف الذي يبتدئ به الباب ووظيفته من حيث كونه أصلاً أو بدلاً أو زائداً.

مميزات لسان العرب:

١ـ التوسع في شرح المواد اللغوية.
٢ـ كثرة استشهاده بالقران والحديث وكلام العرب شعره ونثره
٣ـ أكثر من ذكر اللهجات العربية أكثر من ذكر اللهجات العربية ونسبها في كثير من الأحيان لأصحابها، من ذلك قوله: وتميم تقول: البلولة من بلة الثرى، وأسد تقول: البللة.
٤ـ ذكره للمواضع والبلدان
٥ـ دقة الضبط عنده وهو موضع منه النص على نوع الحركة، كقوله: (والبدح بالكسر الفضاء الواسع)، (والبداح بالفتح: المتسع من الأرض)، ومنه ذكر كلمة الوزن، كقوله: (وقرأ ابن كثير بئيس على فعيلٍ، وقرأ ابن عامر: بئس على فعلٍ).
٦ـ تعرضه لكثير من قضايا النحو والصرف من خلال ذكره للأبنية وما يعتريها من إبدال وإعلال وحذف....
٧ـ أمانته العلمية المتناهية التي جعلته ينسب الفضل لأهله، ويرجع كل رأي لصاحبه.

المآخذ على اللسان:

١ـ التكرار الحاصل من تعدد المصادر مما يؤدي إلى الاضطراب والخلط لتعدد التفسيرات وتناقضها في بعض الأحيان دون تدخل بالرأي أو التنسيق أو غير ذلك.
٢ـ فاته كثير من الصيغ والمعاني التي أوردها كل من الأزهري وابن سيده.
٣ـ اختياره لطريقة أصعب من الطريقة الهجائية، وهو نظام القافية رغم وجود معاجم قد سبقته في هذا الترتيب كمجمل ابن فارس ومقاييسه.

وبعد فإن معجم لسان العرب لابن منظور سيظل المعين الذي نهل منه علماء وطلاب اللغة، والمورد الذي جمع فأوعى ، فقد قدم موسوعة لغوية تاريخية ثقافية اجتماعية، استوعبت ثمانين ألف مادة من كلام العرب وهو ضعف ما جاء في الصحاح، وقد زاد على القموس ما يصل إلى عشرين ألف مادة، أضف إلى ذلك غناؤه بالشواهد المتنوعة وغيرها من الإفادات العظيمة والمفيدة.

المحاضرة الثالثة عشرة

المدارس المعجمية

رابعاً: مدرسة الترتيب الهجائي

أ- أساس البلاغة للزمخشري

ب- المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة

يقصد بالترتيب الهجائي ما نتبعه الآن من ترتيب: أ ، ب ، ت ..... وأول معجم سار على الترتيب الهجائي كان لأبي عمرو الشيباني، ولكنه راعى الحرف الأول فقط دون النظر لباقي حروف الكلمة، وكذلك اتبعه ابن دريد لكن شتته بنظام التقليبات الهجائية،

كذلك اتبعه ابن فارس في معجميه المقاييس والمجمل، كان يبدأ المادة بما يلي الحرف الأول، فمثلاً باب الحاء يبدأ فيه بالحاء والدال وما يثلثهما، فيبدأ (حدر)، ثم (حدس)، ثم (حدق)، إلى أن يصل إلى (حدا)، ثم يعود إلى (حدأ)، ثم (حدب)، ثم (حدج)، ثم يثني بالحاء والذال وما يثلثهما، ثم بالحاء والراء وما يثلثهما، إلى أن يصل إلى الحاء والياء وما يثلثهما، وهذا أدى إلى تشتت مفردات الباب الواحد فيبدأ بغير الأول ثم يعود إليه، ولم يستقم عنده الترتيب إلا في الهمزة والياء.

وقد كان علماء الحديث سباقون في هذا المجال غير أنهم أيضاً راعو الحرف الأول فقط، فالبخاري رتب أسماء الرواة ترتيباً هجائياً راعى الحرف الأول فقط، وكذلك فعل ابن قتيبة في غريب الحديث.

أما الأصفهاني فقد رتب كتابه المفردات في غريب ألفاظ القران الكريم ترتيباً هجائياً شاملاً راعى فيه الحرف الثاني والثالث، غير أنه معجم خاص بألفاظ القرآن الكريم.

هذه المدرسة اكتملت معالمها عند علماء القرنين الخامس والسادس (الهجريين)، ومن أهم معاجم هذه المدرسة ما يلي:

أ- أساس البلاغة للزمخشري

ب- المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة

معجم أساس البلاغة للزمخشري

صاحبه: أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري.

أساتذته: أبي الحسن النيسابوري، أبي مضر الضبي، الشقاني، شيخ الإسلام أبي منصور الحارثي. سمي جار الله؛ لأنه جاور بمكة

مؤلفاته: "الكشاف" في التفسير، و"الفائق" في غريب الحديث، و"أساس البلاغة" في اللغة، و"المفصل" في النحو .. وغيرها.

مكانته: كان الزمخشري من أئمة اللغة والتفسير والغريب في عصره، وكان واسع العلم غزير الفضل، وكان معتزلي المذهب، كما كان حنفياً، وقد نثر أصول مذهبه في ثنايا تفسيره في الكشاف.

هدفه من تأليف المعجم:

توحي مقدمة هذا المعجم بالأسباب الداعية إلى تأليفه، وقد أوجزها الباحثون فيما يلي:

١- التمييز بين المعاني الحقيقية والمجازية من خلال التراكيب اللغوية.

٢- التنبيه على أوجه الإعجاز من خلال تعرضه للنسق القرآني، وتتبعه لطرق البلاغة المختلفة.

٣- تعليم الناشئة فنون القول المختلفة، وتبسيط المعاني البلاغية وتعريفهم بالحقيقة والمجاز.

منهج الأساس:

١- اتبع المنهج القائم على الترتيب الهجائي مع تطويره، وتنظيمه، وقد راعى الزمخشري في ترتيبه الحرف الأول والثاني إذا كانت الكلمة ثلاثية، والثالث والرابع إذا كانت الكلمة رباعية أو خماسية، وقد سمى كل حرف كتاباً، فيقول: كتاب الباء، كتاب الثاء، كتاب التاء، ثم يجعل الحرف الثاني فصلاً، وهكذا.

٢- فرق الزمخشري بين الحقيقة والمجاز في معجمه متأثرا بميوله البلاغية.
٣- كان يفسر المعنى –في الغالب- من خلال السياق، فكان يأتي بالكلمة في الجملة ليكشف عن معناها المقامي أو الموضعي.
٤- استشهد في كتابه بالشعر والقرآن والحديث النبوي.
٥- تعرضه للقراءات القرآنية واستشهاده بها.
٦- أشار إلى بعض أمثلة الظواهر اللغوية في كتابه.

مميزات هذا المعجم:

١- سهولة الترتيب حيث سار على الترتيب الهجائي الشامل.
٢- تميز المعاني الحقيقية عن المعاني المجازية بادئاً بالأولى ومثنياً بالثانية.
٣- اهتمامه بالمعنى السياقي، أي فهم معنى الكلمة من خلال السياق، لأنها تحيا من خلاله.
٤- خلوه من كثير من الألفاظ الغريبة والموحشة.
٥- احتكامه إلى الكتاب والسنة وكلام العرب في الاستشهاد.

المآخذ:

١- إهماله لكثير من مواد اللغة وخاصة الرباعية والخماسية.
٢- عدم اهتمامه بالضبط مما يؤدي كثيرا إلى اللبس، وإن كان السياق في بعض الأحيان يغني عن ذلك.
٣- غموض معنى المجاز عند الزمخشري وعدم تحديده للمصطلحات البلاغية المجاز – الاستعارة – الكناية -...الخ.
٤- - إهماله نسبة الأقوال لأصحابها في كثير من الأحيان
٥- خلطه بين الثلاثي والرباعي كما حدث بين عجر وعجرف.

أهم المعجم التي سارت على هذا النهج:

١- المصباح المنير للفيومي ٢ – محيط المحيط للبستاني
٣– اقرب الموارد للشرتوني ٤– المنجد للأب لويس اليسوعي
٥- معاجم مجمع اللغة: الكبير وصدر من ثلاثة اجزاء، والوسيط ، والوجيز

المحاضرة الرابعة عشرة

المدارس المعجمية

رابعاً: مدرسة الترتيب الهجائي

ب- المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة

المعجم الوسيط

هو أحد المعاجم التي اشرف على إخراجها المجمع اللغوي المصري

أهم أغراض إنشاء المجمع اللغوي المصري هي:

١- أن يحافظ على سلامة اللغة، ويجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها، ملائمة لحاجات الحياة في العصر الحديث.
٢- أن يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية.
٣- طلب وزارة المعارف من المجمع أن يسعف العالم العربي بمعجم على خير نمط لا يقل في نظامه عن المعاجم الأجنبية، فكان هذا المعجم الذي صدرت أولى طبعاته عام ١٩٦٠م، وأشرف عليها مجموعة من المتخصصين منهم الأساتذة: إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبدالقادر، والشيخ محمد النجار.

أسباب وضعه:

١- حاجة المكتبة اللغوية وطلاب العربية إليه لاقتصار المعاجم الكبيرة على ما سمع من العرب في زمن معين ومكان معين.
٢- معظم المعاجم السابقة تصونت عن إثبات ما وضع المولدون والمحدثون في الأقطار العربية عن الكلمات والمصطلحات والتراكيب، فكانت الحاجة ماسة لإثبات ما أهمل، وتدوين ما فات حتى يواكب العصر.

منهج الوسيط:

١- اتبع هذا المعجم الترتيب الهجائي كما فعل الزمخشري جاعلاً أول الكلمة باباً، وثانيها فصلاً مع مراعاة الحرف الثالث إذا زادت عن ثلاثة.
٢- تقديم الأفعال على الأسماء.
٣- تقديم المجرد على المزيد من الأفعال.
٤- تقديم المعنى الحسي على العقلي والحقيقي على المجازي.
٥- تقديم الفعل اللازم على المتعدي.
٦- وضع المعجم رموزاً مختصرة لبعض المصطلحات، فمثلاً: (ج) للجمع، و(مو) للمولد، و(مع) للمعرب، و(د) للدخيل، و(مج) اللفظ الذي اقره المجمع، و(و) للدلالة على تكرار الكلمة لمعنى جديد.
٧- أدخلت اللجنة في متن المعجم مادعت الضرورة إلى إدخاله من الألفاظ المولدة أو المحدثة أو المعربة أو الدخيلة التي اقرها المجمع.
٨- الاقتصار في ذكر أبواب الفعل على باب واحد إذا كانت الأبواب متحدة المعاني كما في الفعل (تبع) أما إذا اختلف المعنى باختلاف الباب تذكر الأبواب كلها كما في الفعل (قدم).
٩- استعانت اللجنة في شرحها للألفاظ بالنصوص والمعاجم التي يعتمد عليها، وعززته بالاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال العربية والتراكيب البلاغية المأثورة عن فصحاء الكتاب والشعراء وصورت ما يحتاج توضيحه إلى التصوير، من حيوان أو نبات أو آلة.
١٠- أغفلت اللجنة بعض المترادفات التي تنشأ عن اختلاف اللهجات.
١١- ضبط المفردات بالشكل فقط.

أهم مميزات المعجم الوسيط:

١- السهولة في الشرح والعرض.
٢- استعانته بالرسوم والصور وما شابه ذلك.
٣- يأتي بالألفاظ في سياقاتها كثيراً.
٤- نصه على المعرب والمولد والدخيل.
٥- الترتيب الدقيق للألفاظ والمعاني بتقديم الأفعال على الأسماء، والمجرد على المزيد، والحسي على العقلي والحقيقة على المجاز.
٦- التخلص من كثير من الألفاظ الغريبة والوحشية.
٧- إضافة ما ستحدث من صيغ وتراكيب ومعان لم تكن موجودة من قبل.

أهم المآخذ على معجم الوسيط:

١- إهماله لبعض المعاني والألفاظ التي رأى أنها غير مهمة وهي على غير ذلك.
٢- الاقتصار على الضبط بالشكل مما يؤدي إلى التصحيف أو التحريف.
٣- الإقلال من الشواهد المختلفة قرآناً وشعراً ونثراً.

المعجم المنشود

أسسه ومنهجه:

لاشك أن المكتبة العربية مازالت بحاجة إلى معجم يتخلص من القصور والمآخذ التي وقعت فيها المعاجم وأهم الأسس التي ننشدها في هذا المعجم ما يلي:

١- مراعاة التطور التاريخي للألفاظ والمعاني.
٢- مراعاة أمر السياق في تحديد المعنى المطلوب.
٣- التخلص من التصحيف والتحريف التي وقعت فيها المعاجم.
٤- الفصل بين مستويين من مستويات اللغة عند تحديد النطق.
٥- تحديد هوية الألفاظ الأعجمية والنص على لغاتها وكيفية نطق هذه الألفاظ في هذه اللغات.
٦- المعجم العربي في حاجة إلى تحديد دقيق للمصطلح في شتى المجالات علمية ولغوية وغيرها.

وفي ختام هذه المحاضرات لا يسعنا إلا أن نشكر لكم حسن الاستماع، وشكراً

إعداد / حامد الفارس
كلية الآداب – قسم اللغة العربية – المستوى السابع
الحقوق محفوظة لمنتديات انتساب /
http://www.entsab.com/vb